لغات الجناس
لنفع خاصة الأناس

الأديب عبد القادر داملا اللاسكوي

إعداد:
محمد أمين بشارة التركستاني

مركز محب الحق للبحوث الإسلامية
Haksever İslam Araştırma Merkezi

لغات الجناس لنفع خاصة الأناس

الأديب عبد القادر داملا اللاسكوي ◌ إعداد: محمد امين بشارة التركستاني

ISBN 978-605-71276-4-8
9 786057 127648

ئەولادنەشریاتی

بسم الله الرحمن الرحيم

العالم الكبير والأديب النحرير عبد القادر داملّا اللّاسكوي

(2011-1915)

لغات الجناس

لنفع خاصة الأناس

الأديب عبد القادر داملا اللاسكوي

تحقيق وإعداد: محمد أمين بشارة التركستاني

لغات الجناس لنفع خاصة الأناس

LÜGÂTÜ'L-CİNÂS Lİ NEF-İ HÂSSETİ'L ÜNÂS

الأديب عبد القادر داملّا اللّاسكوي

EL-EDİB ABDULKADİR DAMOLLA EL-LASKİVİ

تحقيق وإعداد: محمد أمين بشارة التركستاني

Tahkikli olarak hazırlayan

Muhammed BİŞARET

مركز محب الحق للبحوث الإسلامية

Haksever İslam Araştırma Merkezi

الطبعة الأولى / رجب ١٤٤٣هـ / فبراير ٢٠٢٢م

الترقيم الدولي | ISBN

ISBN: 978-605-71276-4-8

الناشر: دار أولاد للنشر

إسطنبول/Istanbul - تركيا

ئەولاد نەشریاتی

العنوان:

Seyitömer Mh. Uzun Halil Sk. No:12/5 Fatih-İstanbul

Tel & Fax: (0212) 589 02 09 Gsm: (0553) 070 73 50

www.farabi. org. tr. / ewlatneshriyat@gmail.com

Sertifika No: 43840

الفهرس

الإهداء ٣
المنهج المتبع في التصحيح ٥
مقدمة ٧
تمهيد ١٣
سيرة الحاج عبد القادر داملًا ١٩
مختارات من كتاب لغات الجناس لنفع خاصة الأناس ٤١
لغات الجناس لنفع خاصة الأناس ٤٥
في فضل العلم ومقتضياته ٤٧
نصائح المؤلّف للتجار ٥٠
نصيحة في تحسين السلوك ٥٨
في الزهد والتزكية ٦٠
في النساء ٦٢
في الإيمان والعمل الصالح ٦٤
في الدنيا ٦٧
نصيحة في معاشرة الإخوان ٦٩
نصيحة في تربية الأولاد ٧٠
في سماحة المؤلّف ٧١
موقف المؤلّف ممن حوله ٧٢

ألاعيب الاشتقاق ٧٣
نصائح في معانٍ شتى ٧٤
عقوبة الرياء ٧٩
في قيمة الوقت ٨٠
في السير ٨١
فضل التوسط ٨٢
في أدب الكلام ٨٣
فضائل المؤلف ٨٤
في الاجتناب من الشيطان وأعوانه ٩٠
من صفات المسلم ٩١
من صفة الحيض ٩١
في بر الوالدين ٩٢
في الخلق الحسن ٩٣
الفرق بين الكتابتين ٩٧
يا أيها المسلم ٩٨
يا إنسان ١٠٠
يا أيها المسلمون ١٠٢
في الجار ١٠٤
سؤال ويسمّى التحاجي ١٠٦
في الإنابة إلى اللّه ١٠٧
دعاء المؤلّف ١٠٨

الإهداء

- إلى أستاذي عبد القادر داملّا الّذي علّمني مما علّمه الله من مختلف العلوم الشرعية واللغوية.
- إلى أولاد أستاذي عبد القادر داملّا سواء منهم من كان في قيد الحياة ويتمنّون إحياء أثر أبيهم العزيز بنشر هذا الكتاب فيصل ثوابه إليه كصدقة جارية إلى الأبد، أو من صار إلى رحمة الله منهم بالممات.
- إلى والدي الذي بقي في موطني العزيز وهو يئنّ في حرقة الفراق وجوى الاشتياق، ووقف بجانبي في كل صغيرة وكبيرة طوال فترة طلبي للعلم...
- إلى والدتي العزيزة الّتي كانت تدعو إلى الله دائما بالغيب لتيسير عسري وتحسين حالي، والّتي يعجز عن شكرها لساني...
- إلى أساتذي الذين أخذت من أفواههم درر العلم والأدب والذين ما زالوا يعانون من قسوة الحياة وذلة الاستبداد يرجون رحمة ربهم في تركستان الشرقية...

المنهج المتبع في التصحيح

وقفت على ما في الكتاب من أخطاء إملائية على حسب مبلغ علمي، لأني كنت درسته عند مؤلّفه الشيخ العالم النحرير والأديب الألمعي عبد القادر داملّا اللاسكوِي، ولذلك شمّرت عن ساعديّ بالتوكّل على الله فقمت بتصحيحه وتهذيبه وترتيبه وتنسيقه على ما يأتي:

اعتمدت مبدئيا على قواعد الإملائية الحديثية.

- لا توجد مخطوطة الكتاب حسب بحثنا عنها، ولذلك اضطررت على أن أضعَ هذه النسخة تحت التصحيح والتهذيب لترى ثمرة جهد العالم وجوه الطباعة والنشر.
- إذا تبيّنت في النسخة تحريفا أو تصحيفا أو خطأ نحويا أثبت الصحيح في المتن، وأشرت في الهامش إلى ذلك.
- استعنت بمعاجم اللغة، ومن أبرزها «لسان العرب»، و«القاموس المحيط»، و«المعجم الوسيط» في شرح بعض المفردات اللغوية والاصطلاحية.
- قمت بضبط وتشكيل بعض الكلمات يوجد الالتباس في قراءتها.

- ترجمت للأعلام بالرجوع إلى المصادر التاريخية والأدبية.
- نسقت الأبيات بحسب موضوعيتها ومناسبة المعاني تحت عناوين مناسبة فجعلتها بين معقوفين [...]. ولكن تعرّضت أثناءها ما لم أتخيّله من المشاكل، لأن الكتاب كان متفرّق المعاني ومشتّت المباني، وعلى رغم ذلك رتبته بقدر وسعي.
- إذا اقتضى سياق الكلام إضافة كلمة أو عبارة وضعتها بين معقوفين هكذا [...]
- وضعت ما في الحواشي من معلومات المصادر والمراجع على هذا الترتيب: اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم دار النشر، مكان النشر من بلد أو دولة أو معا إن كان كذلك في الأصل، سنة النشر بالهجرية ثم رقم صفحة الكتاب مع حرف «ص». وأما إن كان المرجع معجما أو قاموسا فوضعت أولا اسم الكتاب ثم اسم المؤلف ثم مادة الكلمة.
- تركت بعض الأخطاء الإملائية مراعيا على ما في الأصل كما في قوله: «ومن لم يربِّ من الحمق أطفاله، يكون كلّهم من عرضه أطفا له»، وفي قوله: «فليسرع سريعا بالتوبة الخاطي، فيثاب إن مشي بالمسجد الخاطي»، وإن كان الصواب في الأول «من عرضه أطفأ له»، وفي الثاني «بالتوبة الخاطئ» بالهمزة في كليهما، لأن المؤلف راعى في مثل هذا على نظام الجناس للضرورة.

مقدمة

منذ أن استولى الصينية الشيوعية على تركستان الشرقية تقلَّصت من المدارس الكتابة، ولم تتيسر لها الطباعة بسبب الضغوط السياسية الغاشمة والمظالم الاجتماعية.

وممّا لا يخفى على الكثير أن ورقة واحدة يكتبها أحد بلغة عربية دون إذن السلطة قد تعقبها سنوات عديدة يمضيها في السجون الحالكة، ولذلك فقدنا كتبًا كثيرة قيمة ومخطوطات نادرة ثمينة بتحريق الشيوعيين وتخريبهم.

ومما وصل إلينا منها سليما كتاب «لغات الجناس لنفع خاصة الأناس» للأديب عبد القادر داملّا اللاسكوِيّ، لا يوجد لدينا لدى الأويغوريين أجمعين الّذين يعيشون في تركيا وغيرها إلّا نسخة واحدة على ما يبدو لنا بعد استقرائنا وبحثنا عنها، فهي تكوّنت من ١٤٢ صفحة صغيرة، ولكن فيها أخطاء إملائية يجب تصحيحها أو سهوا في بناء الكلمة أو في مضمون الكلام.

والكتاب كلّه مملوء بالجناس مع قسميه التام والناقص، والمؤلف اهتم به في كتابه هذا فصاغ أفكاره ونصائحه وزخرف مواعظه وفضائله في قالب الجناس، لأن الجناس بحر واسع،

وكلما أبحر الدارس فيه إبحارًا عميقًا نهل من موارده وأخذ من لآلئه وتزيّن بجواهره، ولا بد لهذا الكنز العظيم من كنوز علم البلاغة أن تكون له أهمية ودور مهمٌّ يؤديه في النصوص الّتي يُستعمَل فيها؛ إذ لا يمكن النظر إلى عمل أدبي خالٍ من المحسِّنات البديعية عمومًا ومن الجناس خصوصًا، كالنظر إلى عمل أدبي يتفنن كاتبه في استخدام الجناس ويعمل على تحسين الكلام وتنميقه.

ولعلّ أهمية الجناس في كتاب «لغات الجناس» تكمن في أنه يستطيع على التأثير في السامع تأثيرًا عميقا، ويلقي في قلب السامع لذة وشغفا، إضافة إلى أنه يدلّ القارئ على حجم الجهد المبذول في تشكيل النص الأدبي، أو البيت الشعري وخاصة عندما يكتبه الشاعر عبد القادر داملّا وهو قد بلغ التسعين من عمره، إضافةً إلى ما يضفيه من جرس موسيقي على النصوص، وتناغم بين الكلمات مما يجعل القارئ نشيطًا في البحث عن الفرق بين الكلمتين، وهذا كان ملحوظًا من خلال الأمثلة على الجناس التام والناقص الّتي كثيرا ما نواجه عليها، إذ لا بدّ للدّارس من معرفة معاني الكلمات حتى يتمكّن من الكشف عن الجناس ومن تحديد نوعه.

ويعتدّ كتاب «لغات الجناس» أول مجموعة عربية للجناس التام والجناس الناقص في تركستان الشرقية عبر تاريخها الطويل حسب بحثنا عنه. والجناس فن من فنون علم البديع، له أهمية كبرى في تنمية ذكاء الطلّاب وتكثير ثروتهم اللّغوية،

وتوجيههم إلى حلّ الألغاز والمشاكل اللغوية، وفيه أيضا تشحيذ هِمم الطلاب وسوقهم إلى التبحّر في اللّغة العربية التي لا يمكن فهم القرآن والسنة وغيرهما من العلوم الشرعية إلّا بإتقانها والإبحار فيها، وبقدر نصيب الطالب من علوم اللغة العربية يكون نصيبه من فهم الكتاب والسنة، ولذلك كثيرا ما نرى القدماء من علماء تركستان الشرقية مثل الشاعر الفريد حسين خان تجلّي وعبد الجليل داملّا وعبد القادر داملّا الكاشغري وثابت داملّا وصالح داملّا والعلّامة محمد صالح داملّا وغيرهم ... نراهم ينشدون الأشعار وينسجون القصائد وينضّدون المنظومات، ناهيك عن المؤلّفات النثرية التي أسهل بكثير من المؤلّفات النظمية، نرى لهم ملكة يكتبون بها ما يدور في بالهم ويخطر في خيالهم متى شاؤوا وأينما كانوا بعبارات بليغة وكلمات فصيحة ومعانٍ لطيفة، ونشاهد أن لهم كتبا قيمة وآثارا حميدة ودواوين فريدة تعتبر من ذخائر قومية تاريخية، وتراثا أدبيا خالدا توصّلنا إليها منذ القرون الطويلة. فكل هذه مرتبطة حقا بما ترسّخ في قلوبهم من المخازن اللغوية الوفيّة واهتمام بالغ بعلوم اللغة العربية وعلى رأسها الكتب الأدبية.

مع الأسف، منذ أن استولت الصينية الشيوعية على تركستان الشرقية تقلّصت الكتابة من المدارس التركستانية وتقاعست الهمم من تزيين الأوراق بنفائس البيان وقلائد الحسان بسبب الضغوط السياسية الغاشمة والمظالم الاجتماعية، ولم تهتم المدارس بعد الانفراج السياسي القليل في سنة ١٩٨٠م إلى ٢٠١٠م باللغة العربية والفنون الأدبية كما اهتمت لها مدارس كاشغر

من قبلُ وخاصة «مدرسة خانليق»[١] التي تخرّج منها العلماء العظام والشعراء العباقرة، وعلى رغم ذلك لم يظهر علماء لديهم ملكة كتابية بالغة ومهارة تأليفية رائعة ولو كثر طلاب العلوم وعشاقها غير معدودين منهم.

وكان عبد القادر داملّا من العلماء الكبار الذين تخرّجوا من مدرسة خانليق، ويعتدّ عالما متضلّعا بالعلوم الشرعية وخاصة باللّغة العربية، ولكنّه لم يستطع للكتابة بسبب الظروف السياسية غير كتاب «لغات الجناس» و «القصيدة الترتيبية»، كتبهما في أواخر عمره.

وكتاب «لغات الجناس» هذا كما ترونه بين يديكم مليء بأمثلة الجناس مع قسميه التام والناقص الّتي توهم القارئ في الوهلة الأولى بأن اللفظ هنا مكرّر، ولكن بعد قليل من التدقيق والتفكير يتضح للقارئ أن اللفظتين متفقتان لفظًا ومختلفتان معنًى.

---

[١] معناه مدرسة ملكية تقع في حي عامر بقلب كاشغر وتسمية المدرسة بخانليق لها عدة أوجه فإما أنها إحدى المدارس الملكية القديمة من عهد الخانات السعيدية فسميت بها أو أنها لا تفيد معنى الملكية بل تفيد الاصطلاح الجديد كالحكومي والأميرية أي تابعة لدولة وغير مملوكة لأحد. وقد جدد تعميرها في أواخر القرن التاسع عشر «موسى باي الأرتوجي الكاشغري» وقيل: إن التجديد كان عام ١٩١٠م. وفي مدينة باركند توجد ثلاث «مدرسة خانليق» من أصل ثمان وأربعين مدرسة في تركستان الشرقية كلها في ذلك الوقت. (**علماء ما وراء النهر المهاجرين للحرمين**، منصور بن عبد الباقي البخاري الأندجاني، دار الميراث النبوي، المدينة، ١٤٣٤ هـ، ص: ٢٥٢).

ومن المرجوّ أن يستفيد منه طلاب العربية وعشاق اللّغوية، ويبقى هذا الكتاب شاهدا حيًّا على قوة علم صاحبه، ورجاحة عقله، ووفرة أدبه، وعمق خبرته، وكثرة ثروته من المفردات اللغة العربية.

أخيرا، أشكر لتلميذ العلّامة محمد صالح داملّا على ما زوَّدني بنسخة من كتاب «لغات الجناس» الأصلية. ولقد كان صوّرها من نسختها الحاسوبية عندما أراد الخروج إلى تركيا سنة ٢٠١٥م. وأسأل الله لي وله التوفيق بالخير والبركة لأعماله القيمة.

ـــ محمد أمين بشارة التركستاني

HAKSEVER
هه قسويه ر

تمهيد

الجنـاس: هـو أحـد المحسّـنات اللفظيـة في علـم البلاغـة، ويطلـق عليـه بعـض علمـاء البلاغـة «اسـم التجنيـس»، أمـا عـن تعريـف الجنـاس في اللغـة فهـو المشـاكلة، والاتحـاد في الجنـس، يُقـال: جانَسـهُ، إذا شـاكله، واشـترك معـه في جِنْسـه، وجنـسُ الـشيء أصلـه الذي اشْـتُقّ منـه.[1]

أمـا تعريـف الجنـاس في الاصطـلاح: هـو أن يتشـابه اللفظـان في النطـق ويختلفـا في المعـنى. ومـما هـو جديـر بالذكـر أن الجنـاس فـنٌّ بديـعٌ. وكل دارسٍ للبلاغـة يعلـم أن الجنـاس له أنـواعٌ، وهنـاك أمثلـة على الجنـاس التـام، وأخـرى على الجنـاس الناقـص.

أنـواع الجنـاس: أبـواب علـم البيـان والبديـع كثـيرة ومنهـا الجنـاس، وإن الجنـاس في علـم البلاغـة مـن المحسـنات اللفظيـة الـتي يُشـترط فيهـا ألا تكـون متكلّفـة ولا مبالغًـا فيهـا، وألا تؤثـر على المعـنى أو أن يكـون الاهتمـام بهـا على حسـاب المعـنى، والجنـاس له نـوعان:

الجنـاس التـام: وهـو أن يتفـق اللفظـان في هيئـة الحـروف، ونوعهـا، وعددهـا، وترتيبهـا. ومعـنى هيئـة الحـروف أي الحـركات

[١] **القاموس المحيط** لفيروز آبادي، «جنس».

«فتحة، ضمة، كسرة، سكون»[1] ونوع الحروف يقصد به نوع الحرف باء أو تاء أو سين، والعدد أي أن تتوافق الكلمتان في عدد الحروف، والترتيب أن تكون الكلمتان نفس ترتيب الحروف، مع الاختلاف في المعنى.

أمثلة على الجناس التام: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم، ٣٠/ ٥٥]، الجناس التام وقع في لفظة الساعة، الأولى يُقصد بها يوم القيامة، والثانية هي المدة الزمنية من الوقت.

وقول أبي الفتح البستيّ:

إذا ملك لم يكن ذا هبة،

فدعه فدولته ذاهبة.

الشاهد هنا في لفظتي «ذا هبة وذاهبة»، فهما متفقتان لفظًا من حيث نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها، ومختلفتان في المعنى فالأولى منهما «ذا هبة» وهي تعني صاحب عطاء وفضل وكرم، أما الثانية «ذاهبة» فهي اسم فاعل من فعل«ذهب» أي فانية غير باقية. وقول ابن شرف القيروانيّ:

فدارهم ما دمت في دارهم

وأرْضِهم ما دمت في أرضهم[2]

---

[1] عبد المتعال الصعيدي، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، مكتبة الآداب، ١٤٢٦ هـ، ٤/ ٦٤٠.

[2] أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي، **المطرب من**

وقع الجناس في موضعين في هذا البيت، الأول منها في لفظتي «دارهم» الأولى بمعنى المسايرة، والثانية بمعنى المنزل. والموضع الثاني في لفظتي «أرضِهم» الأولى بمعنى فعل الأمر من رضيَ، والثانية بمعنى الأرض التي يمشي عليها الخلق.

وقول أبي نواس:

عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إذَا احْتَدَمَ الوغَى
والْفَضْلُ فَضْلٌ، والرَّبيعُ رَبيعُ[1]

الجناس التام وقع في أكثر من موضع في البيت السابق وهو في كل من «عباس، الفضل، الربيع» وواضح أن المعنى بين كل لفظتين مكررتين مختلف مع الاتفاق في نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها.

الجناس الناقص: الجناس الناقص بعكس الجناس التام، بمزيد من الوضوح هو الذي تختل فيه إحدى شروط الجناس التام فيكون هناك اختلاف بين اللفظتين إما من حيث نوع الحروف، أو هيئتها، أو عددها، أو ترتيبها، مع وجود اختلاف في المعنى.

أمثلة على الجناس الناقص: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ *[القيامة، ٧٥/ ٢٢]*.

أشعار أهل المغرب، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٧٤ هـ، ص: ٧٠.

[١] أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، **المصون في الأدب**، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٤هـ، ص: ١١٣.

الجناس في هذه الآية بين لفظتي: ناضرة وناظرة، وهو جناس ناقص وقع في نوع الحروف، فالاختلاف فقط بين حرفي الضاد والظاء، إضافة إلى اختلاف المعنى. قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٩/ ٧٥].

الجناس الناقص وقع بين لفظتي: الساق والمساق، وهو جناس ناقص في عدد الحروف، فقد اتفقت الكلمتان في نوع الحروف وهيئتها وترتيبها، واختلفتا في عدد الحروف وفي المعنى، مثل قول المعري:

والْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي بَيْتَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ.[١]

الشاهد هنا في لفظتي الشِّعر، والشَّعر، فقد اختلفت اللفظتان في هيئة الحروف إذ اختلفت الحركات فيما بينها، واختلفتا في المعنى أيضًا، واتفقتا في نوع الحروف وعددها وترتيبها، فهو جناس ناقص.

ومثل قول حسان بن ثابت:

وَكُنّا مَتى يَغزُ النَبِيُّ قَبيلَةً

نَصِل حافَتَيهِ بِالقَنا وَالقَنابِلِ[٢]

---

[١] عبد المتعال الصعيدي، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ، ٤/٦٤٤.

[٢] عبد الرحمن بن حسن حبَنَّكة الميداني الدمشقي، **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، ١٤١٦ هـ، ٢/٤٩٤.

الجناس في هذا البيت بين لفظتي: القنا والقنابل وهو جناس ناقص واقع في عدد الحروف، فقد اتفقت اللفظتان في نوع الحروف وهيئتها وترتيبها، واختلفتا في عدد الحروف في المعنى.

أقوال العلماء عن الجناس: بعد توضيح تعريف الجناس والتفصيل في الأمثلة على الجناس التام، تجدر الإشارة إلى أن الجناس وما يخلقه من تشويق لدى القارئ لكشف نوعه، ومعرفة الفرق بين اللفظتين دفع علماء البلاغة إلى عرض آرائهم فيه، وتراوحت هذه الآراء ما بين موافق ومعارض، ومنها: قال ابن حِجّة الحموي في كتابه خزانة الأدب: « أما الجناس فإنه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب»[١].

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: «فقد اجتهد الإمام عبد القاهر في وضع ضوابط توظيف تلك المحسنات، وبيان متى تحسن، ومتى تقبح؛ فمن ذلك قوله: «أما التجنيس؛ فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا ... إلخ»[٢].

ويلاحَظ من هذه الآراء أنّ العلماء لم يعرضوا الرأي عرضًا

---

[١] ابن حجة الحموي، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١/٥٤.

[٢] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، **أسرار البلاغة فى علم البيان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ص: ١٠.

اعتباطيًّا، إنما ذكروا سبب رفضهم للجناس، كما أنّهم قيّدوا هذا الرفض ولم يرفضوا الجناس على العموم.

قيمة الجناس في الأدب: إن ما مر من آراء العلماء حول الجناس ورفضهم له في بعض حالاته لا يعني أن الجناس كان مكروهًا، ولا يمكن للدارس والباحث في تفاصيل البلاغة أن ينسى أنّ المحسنات اللفظية من جناس وطباق ومقابلة وسجع وغيرها لها قيمة في الأعمال الأدبية، وتؤدي دورًا مهمًّا، إذ أن الأديب أو الشاعر عندما يلجأ إلى استعمال الجناس بعيدًا عن التكلف والمبالغة فهو يحاول أن يؤثر في نفوس سامعيه ويخلب ألبابهم، وإضافة إلى ذلك فهذا يدل على ما يودعه المؤلف في عمله من جهد فني، خاصة من حيث التصوير ودقته وبراعته؛ فهو يجهد خياله لكي يأتي فيه بالنادر الطريف.

سيرة الحاج عبد القادر دامّلا

(١٩١٥-٢٠١١م)

نشأته وحياته العلمية

ولد عبد القادر عام ١٩١٥م في حي آرغول من أحياء قرية لاسكوي التابعة لمدينة خوتن، وكان أبوه فلاحا بسيطا اسمه محفوظ آخون. مدينة خوتن هي مدينة قديمة تقع على سهل واسع في ضفة نهر يورونقاش، عرفت في تاريخها القديم باسم «أُودن»، وسكانها متمسكون بالدين الإسلامي بكل قوتهم، ومخلصون له بكل قلوبهم. فأما قرية لاسكوي فهي من إحدى القرى الخوتنية العامرة. تقع في جانبها الشرقي مدينة خوتن حاضرة ولاية خوتن، وفي جانبها الغربي قرية خان أريق، وفي جانبها الشمالي ريف ينكي أريق، وفي جانبها الجنوبي قرية شورباغ. هي قرية إدارية تتكوّن من عشرة أحياء، تتميز بأرضها الواسعة وتربتها الخصبة ومياهها العذبة ومناظرها الطبيعية الجميلة. وقوم لاسكوي شعب اشتهروا منذ زمن طويل بحب العلم ووفرة العلماء وتوطين الغرباء والتمسك بدينهم الحنيف والالتزام بأخلاقهم الحميدة.

فعالمنا عبد القادر دامّلا نشأ في أحضان هذه البيئة المباركة، مع شغف وشوق للعلوم منذ صغره. بعد أن تلقى تعليمه

الابتدائي والمتوسط من كبار العلماء في قرية لاسكوي وتوسالا، ذهب عام ١٩٤٤م إلى كنز العلوم كاشغر التي تلقّب حينئذ بـ«بخارى الثانية»، ليصير عالمًا هاديا ومدرسا متقنا ينقذ قومه من مستنقع الجهالة وأودية الضلالة، وقد وصل عبد القادر داملًا إليها مشيا على الأقدام في ١٥ يومًا بجهد شديد ومشقة قاسية. قالت آسية بنت عبد القادر داملًا: «إن أبي قد درس في كاشغر مع العالم الجليل عبد الله روزي داملا الخوتني».

كانت مدينة كاشغر في تلك الأعوام تعدّ من أشهر المراكز التعليمية في تركستان الشرقية. تتميز من بينها المدرسة الملكية التي تسمى بـ«مدرسة خانليق»[١] ومدرسة الساقية[٢] ومدرسة

---

[١] معناه مدرسة ملكية تقع في حي عامر بقلب كاشغر، وتسمية المدرسة بـ«خانليق» لها عدة أوجه فإما أنها إحدى المدارس الملكية القديمة من عهد الخانات السعيدية، فسميت بها، أو أنها لا تفيد معنى الملكية، بل تفيد الاصطلاح الجديد كالحكومية والأميرية أي تابعة للدولة وغير مملوكة لأحد. وقد جدّد تعميرها في أواخر القرن التاسع عشر «الحاج موسى باي الأرتوشي الكاشغري» وقبل إن التجديد كان عام ١٩١٠م. وفي مدينة باركند توجد ثلاث «خانليق مدرسة» من أصل ثمان وأربعين مدرسة بعموم تركستان في ذلك الوقت. (منصور بن عبد الباقي البخاري الأندجاني، **علماء ما وراء النهر المهاجرين للحرمين**، دار الميراث النبوي، المدينة، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م، ص ٢٥٢).

[٢] بناها سلطان العلماء شيخ الإسلام بهاء الدين مخدوم في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بكاشغر، وكانت تعجبه كلمة السقيا والسقاية حيث تعود على كلمة نسقي الزرع كناية عن التدريس فسمى مدرسته بـ«المدرسة الساقية» وكان افتتاحها عام ١٣٣٢هـ وتتميز بضخامة مدخلها تحدوها منارتان ملتصقتان على البوابة الرئيسية وعلى البرج قبة تشكل تحتها بهوا تتشعب منها المداخل الفرعية التي تؤدي إلى الساحة الرئيسية الداخلية وعلى جوانبها مساكن الطلبة يتخللها فصول دراسية وصالونات للمحاضرات وفي الجهة القبلية مسجد كبير يسمى «درس خانة» لأنها مكان القاء

عيدكاه[1] وغيرها بمكانتها العلمية وبتدريسها العبقري وكثرة طلابها الذين جاءوا من مختلف بلاد تركستان الشرقية.

عبد القادر داملّا أخذ العلوم بأنواعها من العلماء الراسخين والمدرسين الناضجين مثل محمود داملا[2]، هاشم آخون داملا[3]،

المحاضرات الرئيسية الكبرى، وقد هدمت وأزيلت المدرسة أثناء حركة «ماوتسي» الصينية التي تسمى خطأ «الثورة الثقافية». (المصدر السابق: ص ٢٧٦).

[١] جامع كبير ذو مساحة كبيرة يوجد فيه مدرسة ومسكن الطلاب، بني في كاشغر في القرن التاسع الهجري، يعتبر رمز كاشغر وقد خرج اليوم عن كونه مكان عبادة ومنع المسلمون من دخوله ويستخدم كمتحف ولزيارة الدبلوماسيين الاجانب. (المصدر السابق: ص ٢٥٨)

[٢] هو محمود اسحاق بن سعيد ولد في كاشغر عام ٦٨٢١هـ انكب على تحصيل العلم منذ صباه وتفوق على أقرانه وسافر إلى بخارى عام١٣١٠ هـ لإكمال تعليمه فدرس البلاغة والبيان والتجويد والتفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفارسية وآدابها والحساب والتاريخ وأصول الدين والمنطق وأجيز من مشايخه ثم عاد عام ١٣٧١ هـ إلى كاشغر، كان رحمه الله فقيه زمانه ووحيد عصره وتخرج على يديه المئات من العلماء الأفاضل (المصدر السابق ص ٣٨١).

[٣] هاشم بن قاسم ولد بكاشغر حوالي عام ١٣٠٤هـ في أسرة خباز كابرا عن كابر، فأخذ العلم من فحول علماء كاشغر وكان متفوّقا على أقرانه وأتمّ تعليمه في الثلاثينيات الهجرية وجلس للتدريس مبكرة مع أساتذته الكبار أمثال محمود آخون داملا وملا ثابت داملا وشمس الدين داملا وعبد القادر داملا وغيرهم. تولى القضاء في الأربعينيات الهجرية معاونة لرئيس المحكمة الشرعية بكاشغر ثم رئيس القضاء الشرعي والمشيخة الإسلامية في الستينيات، وكان أمينا عاما لشئون الدين والأئمة والمدرسين والمساجد وبيده التعيين والعزل، ثم عين وكيلا عامة عن شئون المسلمين على مستوى تركستان الشرقية في عهد رئاسة الدكتور مسعود صبري وقد مثل مسلمي تركستان الشرقية في مؤتمر التصحيح الإداري. كان رحمه الله مواظبا على التدريس محدثا فقيها قارئا بارعا للقراءات السبع وقد فرض على أئمة المساجد والخطباء تدريس التجويد والقراءات السور ولم يترك مؤلفا لانشغاله بالتدريس وقد خرج مع زوجته وابنه هارون وأمين إلى الحج في شوال عام ١٣٦٦ هـ، وتعرف على علماء الحرمين وتوفي رحمه الله في السادس من شهر شعبان من نفس العام بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع الشريف. (المصدر السابق ص ٢٥٩).

سليمان داملا[1]، أمين مولوي، إسماعيل داملا، عبد الله داملا، حامد داملا، عبد الرشيد مولوي، أحمد خان داملا، محمد خان مخدوم، عبد الباقي داملا، عبد القادر داملّا سعيدي وغيرهم.

أخذ من هؤلاء العلماء الحديث والتفسير والفقه وأصول الفقه والعقيدة والصرف والنحو والبلاغة والمنطق والنثر الأدبي والشعر العربي والعروض وغيرها من مواد العلوم المختلفة، فأصبح مدرسا متقنا أثنى عليه أساتذته كلهم. فطلب العلماء والطلاب الذين أعجبوا بقدرته العلمية منه التدريس في مدرسة عيدكاه فاستجاب لهم وقام بالتدريس فيه فترة. وقد قال عنه أستاذه الكبير هاشم آخون داملا: لقد حمل عبد القادر داملّا علوم مدرسة خانليق إلى خوتن.

وكانت الكتب الفارسية حينئذ مثل «پنج گنج، تحفه نصائح،

[1] سليمان بن الحاج صادق بن سعيد الختني الكاشغري، علامة لغوي مؤرخ أديب فقيه خطيب فريد عصره ووحيد زمانه ولد عام ١٣٢٨ هـ في ختن من عائلة متوسطة الحال والده كان مثقفا يحب العلم ومترجما للغة الصينية فانتقل مع أسرته إلى كاشغر عام ١٣٣٤ هـ، تلقى العلم من شمس الدين داملا ومحمود آخون داملا وسليم آخون حاجي وبهاء الدين مخدوم وعبدالقادر داملا وأفندي مخدوم وأبو القاسم آخون وقرأ عليهم النحو والصرف والتجويد والتفسير والحديث والفقه وأصوله والبيان والبلاغة والمنطق والفرائض والجبر والفلك والتاريخ والحساب والجغرافيا وكان مثار إعجاب الطلبة في الأدب والبلاغة فكان يحفظ الكثير من أشعار المتنبي وامرؤ القيس وجرير والنابغة الذبياني وأحمد شوقي والأخطل. كان رحمه الله من أعلم رجال كاشغر وأكثرهم أدبا وعلما وأتقاهم وأخلصهم لطلبة العلم وأكثرهم مواظبة على التدريس وأرفعهم صوتا بإنكار البدع الخرافات، أدخل السجن لمدة اثنا عشر عاما ونصف بدون توجيه تهمة له ثم خرج واشتغل بالتأليف ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله. (المصدر السابق: ص ٢٧٦).

بيدل، المثنوي، بستان، گلستان، المكتوبات الشريفة، تفسير الحسيني» وهلم جرا... قد تمكّنت ضمن المناهج الدراسية في مدارس تركستان الشرقية، وخاصة في مدارس كاشغر. ومع ذلك كانت التعليقات والحواشي لبعض الكتب الدراسية قد كتبت باللغة الفارسية مثل ألفية بن مالك والفوائد الضيائية المشهورة باسم «شرح ملا جامي» وغيرها. لذلك يعدّ العالم الّذي يعرف الفارسية بالإضافة إلى العربية عالماً عظيماً ضليعا وإلا فلا. فكان عالمنا عبد القادر داملّا أيضًا يجيد اللغة الفارسية ويدرس لبعض طلابه بعض الكتب المشهورة في الأدب الفارسي.

لقد كان من تقاليد مدارس كاشغر التي استمرت منذ زمن طويل أن يكون الصيف من كل عام عطلة لمن أراد من الطلاب. فيعود الطلاب الوافدون من جميع أنحاء تركستان الشرقية إلى موطنهم خلال أيام الإجازات، ثم يرجعون إلى المدارس في نهاية الصيف بعزيمة قوية وإرادة صلبة. وفي عطلة من العطل سافر عبد القادر داملّا إلى ضاحية آرتوج ليقضي أيام العطلة فيها بدعوة وإصرار من زميله. وكانت آرتوج معروفة بمناظرها الجذابة وهوائها الطلقة الصافية وأثمارها الحلوة خاصة بالتين والعنب، لكنه لم يفتن بها بل كان يجلس كل يوم تحت ظلال الصفصاف بجانب النهر فيراجع «مقامات الحريري» حتى راجعها ٢٤ مرة على التوالي. فأبدى مثل هذا الاجتهاد المبارك فيما بعد أثره البين فيه في تدريس الكتب الكلاسيكية كأنه يحفظها عن ظهر قلبه.

كان شقيقه الحاج عبيد الله يحمل له الأخباز واللوازم الأخرى راكبا على حمار القصير من خوتن إلى كاشغر حتى ينتهي من دراسته.

بعد أن ينتهي عبد القادر داملّا من دراسته في كاشغر، عاد إلى مسقط رأسه لاسكوي، ملقبا بـ«داملا»[1] بعد أن استلم إجازة من أساتذته، فقام بالتدريس والدعوة إلى الله والوعظ للجماهير، ونال بالاعتراف العميق من علماء بلد.

خلال «الثورة الثقافية الكبرى»[2] التي استمرت من عام ١٩٦٦م إلى عام ١٩٧٦م، تعرض عبد القادر داملّا المعروف بين الناس بعلومه الراسخة وبلاغته الجياشة وأشعاره المرهفة لمحنة قاسية، ولكنه حاربها أحيانا بصبره وأحياناً ببلاغته وأحياناً بتمارضه متعمدا.

---

[١] لقب علمي بآسيا الوسطى يحصل عليه المتفوّقون من العلماء (محمد صالح الكاشغري، **الدر المنضد من قصائد الوالد والولد**، دار البصائر ١٤٣٣ هـ، القاهرة، ص ١٥٩ بالإختصار).

[٢] الثورة الثقافية هي فترة من القلاقل مرت بها الصين. في ١٦ مايو ١٩٦٦، دشن الزعيم الصيني ماو تسي تونغ ثورة البروليتاريا الثقافية الكبرى. حذر ماوتسي تونغ آنذاك من أن من أسماءهم في ممثليّ البورجوازية قد اخترقوا الحزب الشيوعي، وأنه سيعمل على اجتثاثهم. وكان إعلانا مزّق المجتمع الصيني. دعا الرئيس ماو الشباب بعد الإعلان عن ثورته الثقافية أن يقوموا بالانقلاب على الزعامة الشيوعية في البلاد. واستجاب لدعوته ألوف الشباب الذين عُرفوا فيما بعد باسم الحرس الأحمر. وغرقت الصين في الفوضى التي راح ضحيتها مئات الألوف، وجرى تعذيب الملايين، وتخريب جانب كبير من تراث الصين الثقافي. وبنهاية عام ١٩٦٨م كانت الثورة الثقافية قد جعلت الصين على شفا حرب أهلية. (wikipedia.org).

لقد تحسنت الأوضاع العامة قليلا في تركستان الشرقية بعد الثمانينيات. فشمر بعض العلماء والمدرسين والدعاة الذين نجوا من العواصف السياسية أثناء الثورة الثقافية الكبرى أو الذين أطلق سراحهم عن سواعدهم فأحيوا أنشطتهم الدينية، ودعوا إلى الله بجد واجتهاد، واشتغلوا بالتدريس سرا وعلانية وأعيدت بناء المساجد المهدمة أو التي غيرت إلى إصطبلات الخيول وحظائر الخنازير. لقد انتهت الأيام السوداء التي امتدت من آيام ماو[1] إلى ٣٠ عامًا.

أصيب عبد القادر داملّا بألم في معدته أثناء دراسته في كاشغر، فتناول أدوية الأطباء حوله ولكن لم يتحسن حاله. فقرر التداوي بنفسه بالاستفادة من الكتب الطبية الفارسية والعربية، ومن خلال التجارب المتكررة نجح في العثور على وصفة فعالة مفيدة لمرضه، كما وجد المزيد من الوصفات المفيدة لأمراض أخرى، وتعلّم أيضا صنع المعجونات (دواء خليط يصنع عن طريق خلط الأعشاب الطبية مع العسل) والعصائر والمشروبات والحبوب وأنواع المربيات، فعالج بها أمراض زملائه وغيرهم.

قرر عبد القادر داملّا بعد الثمانينيات على الفور استخدام

[١] ماو تسي تونغ هو ثوري شيوعي صيني ومؤسس جمهورية الصين الشعبية، والتي حكمها من خلال قيادته للحزب الشيوعي منذ تأسيسه عام ١٩٤٩ وحتى وفاته عام ١٩٧٦. يُعرف أيضاً باسم الرئيس ماو. اشتهر ماو بإيديولوجيته الماركسية اللينينية واستراتيجياته العسكرية الخاصة ونظرياته وسياساته، إذ شكلت كل هذه الأفكار مجتمعة ما بات يعرف بالماوية. (wikipedia.org).

هـذه المهـارة الـتي تعلّمهـا في كاشـغر، فقـام بفتـح محـل التوافـل والأعشـاب الطبيـة عنـد مكتـب البريـد الحـالي، وبـدّل مكانـه ثـلاث مـرات في لاسـكوي خـلال سـنوات عديـدة. وعلى الرغـم مـن أنـه يشـتغل بهـذه المهنـة، إلا أنـه لـم يتخـل عـن وظيفته التدريسـية قـط.

وبعـد أن قـام عبـد القـادر دامـلّا بتعليـم ابنيـه بركـة الله وتحفة الله علـم الطـب، غادر محلـه ، فخصـص أوقاتـه كلهـا للتدريـس في بيتـه الواقـع على مفـرق شـارع يبلّـغ السـائر إلى سـوق الثلاثـاء. عندمـا ذاعـت شـهرة عبـد القـادر دامـلّا وإتقانـه في العلـوم، سـال إليـه كثـير مـن العلمـاء وأئمـة المسـاجد والطـلاب مـن جميـع أنحـاء مدينـة خوتـن ومـا حولهـا ليأخـذوا جواهـر العلـم منـه، وغشـيه كزمـرة النحـل الـتي أسرعـت إلى الزهـور. لقـد عامـل شـعب لاسـكوي الطيبـون والمضيافـون والمحبـون لطـلاب العلـم كأطفالهـم على الرغـم مـن الظـروف السـيئة، وأعـدوا لهـم الحجـرات الخاصـة مـن منازلهـم.

أسرة عبد القادر دامّلا

لعبـد القـادر دامـلّا أخـوان وأخـت، فأمـا الأخـوان فعبيـد الله وحبيـب الله، وأمـا الأخـت فسـليمة، ماتـوا كلهـم قبـل وفـاة عبـد القـادر دامـلّا.

ولد لعبـد القـادر دامـلّا سـبعة أبنـاء وأربـع بنـات، فابنـه الأكبر غـلام قـادر ولد مـن زوجتـه عاتكـة، وابنـه الثـاني غـلام محمـد فهو

من زوجته عاتكة أخرى، ونور إيمان وبيت الله وآسية وبركة الله وتحفة الله فهؤلاء ولدوا من زوجته حواء، وآيقيز وإيجاد الله وذو الحياء فهم ولدوا من زوجته الأخيرة توردي غول. ومن المعلوم أن عبد القادر داملّا تزوج أربع مرات في حياته.

ومن بين هؤلاء تحفة الله توفي في السجن عام ٢٠٢١م، والباقون كلهم يعيشون الآن في خوتن مع أطفالهم وأحفادهم. بلغ الآن مجموع أولاد وأحفاد عبد القادر داملّا إلى خمسين تقريبا. وتعيش منهم بنته آسية مع بناتها الست في إسطنبول مع زوجها عبد الله.

صفات عبد القادر داملّا الخلقية والخلقية

كان عبد القادر داملّا رجلاً نحيفًا، طويل القامة، ذا عينين عميقتين حادتين، طويل الوجه، سليم الجسم.

وكان عالمًا شجاعًا، لايخاف أحدا إلا الله، ثابتا على الحق، صريح الحديث، حازمًا ، يحترمه الجميع الكبار والصغار، يهاب الناس من التدخين أمامه ولا يتكلم احد بحضوره بالكلام الهراء. وكانت حياته بسيطة، لا ترف فيها ولا بذخ، محبًا للشاي، يكر الإسراف بشدة، أنيسا مؤنسا لا يحب العزلة، بشوشا منفتحًا لمن زار إليه.

وممّا يميّز الشيخ أنّه يعرف طلابَه كما يعرف الوالدُ أولاده؛ فيعرف النبيه من الخامل، ويعطي كلًّا حقّه من الاهتمام

والعنايـة، وكان بيـتُ الشـيخ لهـم منـارةَ علـمٍ يجتمعـون عنـده للاقتبـاس مـن نـوره، والتحـاور معـه في مسـائل العلـم ومشـكلاته. والشـيخ يـرعى طلابـه رعايـة الأب لأبنائـه؛ فهـو لا يكتـفي بـدور المعلـم فحسـب؛ بـل تجـده مربيًـا حازمًـا في موضـع الحـزم، ليّنـا حيـث يكـون اللـين، مرشـدًا ناصحـا محفّـزًا، فـلا تـكاد تلتـقي بـه في مـكانٍ دون أن يحادثـك في مسـألةٍ مـن مسـائل العلـم أو بـابٍ مـن أبوابـه.

رحلات عبد القادر داملا

رحلتـه إلى كاشـغر: سـافر عبـد القـادر داملّا مـن خوتـن إلى كاشـغر لدراسـة العلـوم عام ١٩٤٤م عـدة مـرات، أحيانـا مـع حمـاره وأحيانًـا ماشـيا على الأقـدام. وذلـك عنـد مـا بلـغ مـن عمـره ٣٠ عامًـا تقريبًـا، ويعـسر علينـا أن نعـين عـدد رحلاتـه تلـك بالضبـط.

رحلتـه إلى باكسـتان: سـافر عبـد القـادر داملّا باكسـتان مرتـين، وانطلـق لأول مـرة بنيـة فريضـة الحـج، ولكنـه عاد منهـا آسـفا لعـدم الحصـول على تأشـيرة الحـج. ومـرة أخـرى ذهـب بابنـه بركـة الله إلى باكسـتان ليـدرس هـو فيهـا.

رحلـة الحـج: وبعـد الثمانينيـات فتحـت أبـواب الحـدود الـتي تـم إغلاقهـا لأكـثر مـن ٣٠ عامًـا، وذلـك ممـا أتـاح للنـاس أداء فريضـة الحـج ولـو بـشروط عسـيرة صارمـة. فقـدم عبـد القـادر داملّا إلى تركيـا عام ١٩٨٤م برفقـة ابنتـه نـور إيمـان، وأمـضى فيهـا ثلاثـة أشـهر، ثـم سـافر إلى السـعودية، فأقـام في مكـة المكرمـة والمدينـة

المنورة بالعبادة والتقرب إلى الله لمدة ستة أشهر، وأنفق على نفسه من ماله الذي جمعه من مهنة الطب وحج به، ثم رجع إلى موطنه خوتن.

كما سافر عبد القادر داملّا للحج عام ١٩٩٩م برفقة ابنه بركة الله، فمكث هذه المرة في مكة والمدينة حوالي شهرين، ثم عاد بعد الحج إلى موطنه حتى لا يخسر طلابه دروسهم.

شوق عبد القادر داملّا إلى العلم والتدريس

عانى عبد القادر داملّا كثيرا من المشقات والمعسرات في طريق العلم، وهذه المقالة القصيرة تعجز عن وصف جميعها. مثالا على صفاته الآتي ذكرها:

كان يحدث أحياناً لطلابه عن رحلته العلمية بين خوتن وكاشغر فيقول: «أنتم تدرسون في كل يسر وراحة، كنت أنا أمشي على الأقدام من خوتن إلى كاشغر من أجل الدراسة. في ذلك الوقت كانت الطرق فيها صوب وحدب، سيئة للغاية. أحمل الحقيبة ذات الوعاءين حشيت بالماء والخبز على كاهلي. قد تتخوف قدماي من كثرة المشي وسوء الطريق، وعلى رغم ذلك أواصل رحلتي بلفف قماش على قدمي، وقد تتورمان حتى تنزفان. بعد وصولنا إلى المدرسة بمشقة كادحة تنتظرنا مشاكل أخرى؛ نأكل من الأطعمة القياسية التي تقسم بحسب الأعمار ومستوى التعليم. كانت الظروف في ذلك الوقت سيئة للغاية. من أين لنا مثل الأطعمة اللذيذة في أيامنا هذه؟ وفي

أيام الشتاء كنا نضع الماء الذي نتوضأ أو نغتسل به صباحا في جوف اللحاف مساء لكي يذهب برودته القارسة، وذلك من أجل قلة الحطب والفحم، ولكنكم تدرسون في راحة ويسر حقًّا يا طلابي، لذلك فأعطوا العلم قدر، ولا تنقصوا قيمته، واشكروا لله سبحانه، إن هذا العلم ليس من السهل مناله ...».

كان عبد القادر داملّا مدرسًا شغوفًا للغاية، مهتما بطلابه، مراعيا لأوقاتهم، يعدّ خدمة التدريس أنه عمل أكثر ثوابا وأعظم نفعا للمسلمين، ولم يترك الطلاب بدون درس بحجة الولائم والجنائز والمآدب المختلفة، ويعتبرهم من أحب الناس إليه. وكان يلاطف طلابه الذين لم يتبعوا طريقه فيقول أحيانا: «من واظب على الدراسة سوف يجد الحق، لأن العلم نور يهدي إلى الحق من لازمه»، ويكر أن يقضي أيامه بدون تدريس.

وقد قال أحد كبار طلابه: «فإن عبد القادر داملّا لم يتخل عن التعليم ولو في أيام ماو، فانه يعمل من الفجر إلى غروب الشمس إجباريا، ولكنه لم يترك تلك الخدمة الشريفة، كان التعليم الديني في تلك الأيام محظورًا تمامًا، وبمجرد اكتشافه يمكن أن يُحكم عليه بالسجن من ١٥ عام إلى ٢٠ عامًا. وعلى رغم ذلك لم يبال بالخطر المحدق حوله، فمن الساعة الثالثة صباحًا إلى الفجر يقوم بتعليم بعض طلابه الأذكياء، وأنا أستيقظ كل ليلة في الساعة الثالثة فأقطع مسافة طولها سبع كيلومترات على قدمي، فآخذ الدرس من أستاذي عبد القادر داملّا فأرجع إلى العمل بعد الفجر».

وكان الغفير من الطلاب يأتون إلى منزله كل يوم ليأخذوا دروسه إلى أن ساءت الأوضاع السياسية عام ٢٠٠٩م، فذهب بنفسه على رغم شيخوخته إلى منازل طلاب اجتمعوا في بيت أحدهم. ما زلت أتذكر أن عبد القادر داملّا كان يذهب إلى قاراقاش[١] يوم الأحد من كل أسبوع للتدريس وهو قد بلغ من عمره ٩٠ سنة، وكان أيضًا قد درس لمدة عام أو عامين في مركز مدينة خوتن وهو يقطع عشر كيلومترات بالأوتوبيس.

مذهبه العقدي والفقهي

اعتنق عبد القادر داملّا العقيدة الماتريدية[٢]، وهي شعبة من شعب أهل السنة والجماعة، فالعقائد النسفية للإمام لأبي حفص عمر بن محمد النسفي صار من مقررات الدراسة لديه. والتزم المذهب الحنفي[٣] من حيث الفقه، وهو مذهب تمسك

---

[١] ناحية من نواحي خوتن، بينه وبين قرية لاسكوي تقريبا خمسة عشر كيلومترات.

[٢] المَاتُرِيدِيَّةُ نسبة إلى إمامها ومؤسسها أبي منصور الماتريدي، الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي أيوب الأنصاري، هي مدرسة إسلامية سنية، ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري في سمرقند من بلاد ما وراء النهر. دعت إلى مذهب أهل الحديث والسنة بتعديل يجمع بين الحديث والبرهان، حيث قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجَّة خصومها من المعتزلة والجهمية والملاحدة وغيرهم لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. (wikipedia.org).

[٣] الحنفية أو الأحناف أو المذهب الحنفي أو الفقه الحنفي ينسب هذا المذهب لأبي حنيفة النعمان (٨٠هـ – ١٥٠هـ)، وهو مذهب فقهي من المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة عند أهل السنة والجماعة كالمذهب المالكي، والمذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي.
يعد المذهب الحنفي من أكثر المذاهب التي كتب لها الاستمرار وتلقتها الأمة بالقبول ويُسمى مذهب أهل الرأي، وهو المذهب الأكثر انتشاراً في العالم، وهو

بـه عامـة تركسـتان الشرقيـة. وكان منهجـه في التدريـس مؤسسـا على تلـك الاتجاهـات، فأمـا رأيـه في الطـرق الصوفيـة فكانـت واضحـة جـدا فينتهـج على مبـدأ «خـذ مـا صفـا، ودع مـا كـدر». ولـم يكـن متعصبـا لأي منهـم. ولا يعيـب المذاهـب الفقهيـة الأخـرى أيضـا، بـل يؤكـد أهميـة المذهـب الحنـفي في وحـدة المسـلمين وتضامنهـم.

مواهـب عبد القادر داملا العلمية

كان عبـد القـادر داملّا غنيـا جـدًا بالمخـازن اللغويـة، قـد أتخيل أحيانـا كأنـه قامـوس حي. يـدرّس الكتـب الدينيـة مثـل تفسـير البيضـاوي ومختـصر الوقايـة وشرحـه وغيرهـا، أو اللغويـة والأدبيـة مثـل ديـوان الحماسـة والمتنـبي والمقامـات وغيرهـا بانطلاقـة مـن غـير تـردد، كلمـا سـأل طلابـه عـن كلمـات غريبـة أو عبـارات غـير مفهومـة أو قضايـا شرعيـة وجـدوا الإجابـة منـه سريعـا. ويركـز الشـيخ غايـة التركـيز على اسـتخلاص المعـاني المكنونـة في قوالـب الألفـاظ، ويـرى أن إتقـان علـوم اللغـة العربيـة مـن ألـزم الأمـور

أقدم المذاهب الأربعة، وتتمثل أهمية هذا المذهب في أنه ليس مجرد أقوال الإمام أبي حنيفة وحده، ولكنه أقواله وأقوال أصحابه. ويعتبر مذهب الأحناف من المذاهب التي كان لها فضل كبير على الفقه الإسلامي، من خلال تحرير مسائله، وترتيبها في أبواب، حيث يعد الإمام أبو حنيفة أول من دون علم الشريعة ورتبه أبوابًا، ثم تبعه مالك بن أنس في ترتيب الموطأ، ولم يسبق أبا حنيفة في ذلك أحد، لأن الصحابة والتابعين لم يضعوا في علم الشريعة أبوابًا مبوبة، ولا كتبًا مرتبة، وإنما كانوا يعتمدون على قوة حفظهم، فلما رأى أبو حنيفة العلم منتشرًا، خاف عليه الخلف السوء أن يضيعوه، فدونه وجعله أبوابا مبوبة، وكتبًا مرتبة، فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة، ثم بسائر العبادات، ثم المعاملات، ثم ختم الكتاب بالمواريث وهو الأمر الذي اعتمده الفقهاء من بعده. (wikipedia.org).

للطلاب، لأن أحد أهم أسباب هبوط الدراسات الشرعية هو التباعد عن اللغة العربية، الأمر الذي يحتم على الطلاب قبل الدراسة الشرعية النهوض بالمعرفة اللغوية. ولذلك نراه يدرس علم الصرف والنحو للطلاب بنفسه ولا يحيلهما على أحد من كبار طلابه.

منهج عبد القادر دامّلا في التدريس

كان لعبد القادر دامّلا منهج دراسي توارثه من أساتذته في كاشغر لا يحيد عنه قيد شبر، ويقول عنه معتزا به: «إن هذا المنهج منهج لايستهان به، قد تخرج به العلماء العظام في مدارس كاشغر وبخارى منذ طويل الزمان، له دور فعال في تنمية الملكة العلمية». كانت قائمة كتبه الدراسية على النحو التالي:

علم الصرف: بدان (بالفارسية) للشريف الجرجاني، معزي لمحمد بن أبي القاسم معزي، الزنجاني لمحمود بن أحمد الزنجاني، مراح الأرواح لأحمد بن علي، الشافية لابن حاجب.

علم النحو: العوامل لعبد القاهر الجرجاني، الحركات (لم أقف على مؤلفه)، هداية النحو لأبي حيان الأندلسي، كافية لابن الحاجب، الفوائد الضيائية (شرح ملا جامي) لعبد الرحمن بن أحمد نور الدين جامي.

علم البلاغة: تلخيص المفتاح لجلال الدين القزويني،

مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني.

الأدب النثري: مقامات الحريري لأبي محمد الحريري.

الأدب الشعري: بانت سعاد لكعب بن زهير، القصيدة الهمزية لشرف الدين البوصيري، قصيدة البردة لمحمد بن سعيد البوصيري، القصيدة المنفرجة لابن نحوي، المعلّقات السبع لشعراء الجاهلية، مفتاح الأدب لعبد القادر داملا الكاشغري، سبق المجلّي لحسين خان تجلّي، ديوان الحماسة لأبي تمام، ديوان المتنبي لأحمد بن حسين المتنبي.

المنطق: إيسى غوجي لفرفوريوس، وقال أقول لأسير الدين أبهري، الشمسية في القواعد المنطقية لنجم الدين القزويني، الحاشية على تهذيب المنطق عبد الله بن شهاب اليزدي، سلم العلوم لمحب الله بن عبد الشكور البهاري.

علم العروض: سمعت أستاذي عبد القادر داملّا يشكو عن طلابه: «ليس لدي طالب يهتمّ بدراسة علم العروض».

علم الحديث: مشكاة المصابيح لمحمد الخطيب التبريزي، اللؤلؤ والمرجان لمحمد فؤاد عبد الباقي، صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري.

علم التفسير: تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي، تفسير الخازن لعلاء الدين البغدادي، صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، تفسير البيضاوي للقاضي ناصر الدين البيضاوي،

تفسير الكشاف للزمخشري.

علم الفقه: مختصر القدوري لأبي الحسين القدوري، التسهيل الضروري لمسائل القدوري لمحمد عاشق الإلهي، مختصر الوقاية لعبيد الله بن مسعود، شرح الوقاية لعبيد الله بن مسعود المحبوبي، الهداية لعلي بن أبي بكر المرغيناني.

علم أصول الفقه: أصول الشاشي لنظام الدين الشاشي، نور الأنوار لأحمد ملا جيون، التوضيح لعبيد الله بن مسعود المحبوبي، شرح التلويح لسعد الدين تفتازاني.

علم العقيدة: الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي، العقائد النسفية لأبي حفص عمر بن محمد النسفي.

من الكتب الفارسية: پنج گنج لنظامي غانجيوي، وتحفه نصائح ليوسف گدا، المثنوي لجلال الدين الرومي، بستان وگلستان للشيخ سعيد الشيرازي، برق تجلي لحسين خان تجلي، وتفسير الحسيني، بيدل لعبد القادر داملّا بيدل.

أساليب التدريس لدى عبد القادر داملّا

أسلوب قراءة النصوص ثم شرحها: وكان من عادة عبد القادر داملّا في التدريس أن يطلب من الطلاب أولا قراءة النصوص، وكان إذا أخطأ أي واحد منهم فلن يتجاوز عنه حتى يصحح عثرته، لذلك لا يتجرأ أحد على أن يحضر الحلقة بدون استعداد

متقن. كان يغضب إذا تكرر منه الخطأ، بل كان يذهب إليه أحيانًا ويمد أذنه، وأحيانًا ينزعج فيغادر الفصل إن أحس منه عدم المطالعة والاستعداد، أو يقول: «أنت غير مستعد، راجع الدرس، ارجع!». وإن كانت هذه المواقف العنيفة غير مناسبة بالنسبة للمدرس، لكنها كانت خطوة حكيمة لعبد القادر داملّا. لأنه يجتهد بسببها الطلاب فيهتمون بالدرس فلا يحضرون الحلقة إلا وهم مستعدون فيرتفع مستواهم العلمي تدريجيا.

أسلوب الترجمة الحرفية: يعتمد هذا الأسلوب على ترجمة النصوص إلى لغتنا الأويغورية كلمة كلمة، مراعيا على قواعد النحو، وبعد الترجمة يلخص الشيخ المراد منها مع شرح الكلمات الغريبة. وهذا الأسلوب من أكثر الأساليب شيوعا بين المدرسين حيث يتخرج من درس على هذا المنوال عالما كبيرا أو أديبا متقنا يعرف المتون والأشعار حق معرفتها، ويعلم ما تحتها من المعاني والأسرار. ويرى عبد القادر داملّا أن الطالب الذي يدرس بغير هذه الطريقة لن يكون عالما متقنا ومدرسا نافعا.

أسلوب إلقاء المعميات والمشاكل: أحيانًا يلقي عبد القادر داملّا على طلابه المشاكل والمعميات والأسئلة الشرعية أو اللغوية المستصعبة، فيمدح من وجد الإجابة الصحيحة، ويجيب بنفسه إن لم يجدوا الجواب فلا ينسون أبدًا.

أسلوب النقاش: قد يستخدم عبد القادر داملّا هذا

الأسلوب، فيسئل أحد الطلاب عن كلمة غريبة أو عن سير الأعلام أو يطلب منه ترجمة الأبيات المستعصية ويناقش الطلاب فيه، وهو أسلوب مفيد يفتح عقول الطلاب المغلقة ويهيج أفكارهم ويساهم أيضا لترسيخ المعلومات في أذهانهم.

أسلوب التحفيظ: يطلب عبد القادر داملّا من بعض الطلاب الأذكياء حفظ الكتب الشعرية أو النثرية، مثل «بانت سعاد» لكعب بن زهير، «القصيدة الهمزية» لشرف الدين البوصيري، «قصيدة البردة» لمحمد بن سعيد البوصيري، «القصيدة المنفرجة» لابن نحوي، «المعلّقات السبع»، «مفتاح الأدب» لعبد القادر داملا الكاشغري، «الحماسة» لأبي تمام، «ديوان المتنبي» لأحمد بن حسين المتنبي، «مقامات الحريري» لأبي محمد الحريري. ويؤكد أن الطالب يكتسب به ميزات عديدة، من أهمها: تعزيز الملكة اللغوية والمهارات العلمية. وكان أيضا يحفظ أبياتا مشهورة متداولة.

أسلوب حل المشكلات فقط: يعرض بعض المدرسين على عبد القادر داملّا ما أشكل عليهم أثناء التدريس فيجيب عنها.

مساهمة عبد القادر داملّا في الإسلام

كان عبد القادر داملّا لغويا متقنا عالما كبيرا له مواهب علمية عالية وملكة أدبية فائقة، لذلك استفاد العلماء والطلاب وعامة الناس من علومه الزاخرة على نطاق واسع

في قرية لاسكوي وشورباغ وخان أريق وباغجي. ويمكن أن يقال: وإن من طالب في تلك الأمكنة إلا وقد تلقى منه العلم قليلا كان أو كثيرا. كان الناس يستفتون منه في الزواج والطلاق وغيرهما من المسائل الشرعية. فالتدريس والإفتاء صارا من أعماله الأساسية طوال يومه. وقد قال من أصدقائه من هو على دراية تامة بحياته: إن الذين أخذوا منه العلم قليلا كان أو كثيرا ليسوا بأقل من ١٠٠٠ شخص.

قام عبد القادر داملّا بالتدريس في مدرسة عيدكاه خلال فترة وجوده في كاشغر.

بعد الثمانينيات من القرن الماضي درس في مدرسة كولباغ في مركز خوتن (موقع شركة ليان تونغ «» الآن).

عاش لمدة عامين في قرية خان أريق حوالي عام ١٩٨٥م، فكان خطيبا في مسجد السوق لخان أريق.

بعد عام ٢٠٠٠م تقريبا كان خطيبا للمسجد المركزي في لاسكوي.

مساهمة عبد القادر داملّا في نشر علم الطب

قام عبد القادر داملّا بتعليم الطب لثلاثة من أبنائه خلال اشتغاله به. وهم بركة الله وتحفة الله وشهرة الله، فهؤلاء الثلاثة قد توارثوا مهنة أبيهم واشتفى كثير من المرضى بأيديهم بإذن الله.

ثناء العلماء على عبد القادر داملا

يقول العالم الكبير الحاج عطاء الله خلفة عن عبد القادر داملا: «هو عالم كبير ومدرس عظيم اشتغل بالتدريس إلى آخر أنفاسه، تخرج منه علماء كثيرون ودعاة إلى الله، وقد عانى كثيرا من الضغوط والمشاكل في حياته واصطبر عليها، كان ثابتًا على الحقيقة، مهتما بوقت الطلاب والآخرين، مغرمًا بالعلماء الناشئين، يوصي طلابه بالعلم ويرغب فيه، ويحبني أيضا حبا شديدا».

وفاة عبد القادر دامّلا

كان ١٩ مارس من ٢٠١١م يومًا حزينًا ومأساويًا للغاية بالنسبة لجميع المسلمين في خوتن. توفي فيه العالم الكبير عبد القادر داملّا عن عمر ٩٦ عام بعد أربعة شهور من التزامه للفراش، وحضر جنازته عشرات الآلاف بالإضافة إلى العديد من العلماء والمدرسين المعروفين، وصلّي عليه في المسجد المركزي بقرب سوق لاسكوي ثم دفن في مقبرة باش لاسكوي. رحم الله عليه رحمة واسعة وأدخله جنته آمين.

مؤلفات عبد القادر دامّلا

عندما يبلغ الناس عادة إلى سن ٧٠ أو ٨٠ يفقدون وعيهم وعقولهم فيصبحون مثل الأطفال أو المجانين، ولكن ذاكرة عبد القادر داملّا كانت جيدة ما أصابه أي خلل، كأنه لم

ينس من علمه شيئا. فأراد رحمه الله أن يصب اللآلىء الأدبية التي ترسخت في ذهنه على سطح الأوراق في أواخر عمره.

فترك رحمه الله وراءه بعد مدة قليلة كتابين قيمين بعد أن جاوز التسعين من عمره، قلّ نظيرهما في علوم اللغة العربية في تركستان الشرقية، وهما «القصيدة الترتيبية» و«لغات الجناس لنفع خاصة الأناس». وهذان الكتابان قد طبعا بخفية ثم وزّعا بين طلّابه، ولكن مع الأسف لم نعثر على الأوّل حتى الآن بسبب الظروف السياسية، وكان ذاك الكتاب مجموعة القصائد التي كتبها الشيخ مقفّاة بكل حرف من حروف الهجاء»[١].

(كتبت سيرة الحاج عبد القادر داملا على حسب علمي بما شاهدته من حياته واستعنت أيضا في جمع بعض المعلومات عنه بما حكت لي بنته آسية وبما أفادني بعض طلابه في تركيا)

ـــ محمد أمين بشارة التركستاني

[١] **مقابلة هاتفية**، بنت الشيخ آسية خان بنت عبد القادر بن محفوظ، حياة عبد القادر بن محفوظ، إسطنبول، ١٤٤١هـ.

مختارات من كتاب لغات الجناس لنفع خاصة الأناس

إذا ما يكن تاجر ذا هبة
فثروته لم تكن ذاهبة

ومن رضي بأقوالي وأهداني
كمن دلّ على الخير وأهداني

ومن كثر من الخير أنقاله
يكون من الذنب أنقى له

ومن زنى في قلبه ذا نية
فقد كان نفسه إذا زانية

حبّنا من الإيمان أوطانا
وإن هم على الضريع أوطانا[١]

وأوفوا ولا تبخسوا أوزانكم
ولا تخسروا بما شان أو زانكم

إذا حمّلتَ لي يا قوت
يحقر لي العين والياقوت

وإن كان عينك أعمى لك
فلا بأس إن حسن أعمالك

---

[١] أصله: أوطأنا.

ونحن نأكل أبقالنا
لأن أبانا أبقى لنا

ولا تلقوا على الناس أوزاركم
لمن غاب منكم أو زاركم

ومن سرق جفاني
بغير حق جفاني

ومن برقش في نفسه أشكاله
يكون الروح فيه أشكى له

ومن ظلم بجارنا
فقد أخطأ وجارنا

ومن صدّق رسولنا
قلوبهم رسوا لنا

ولو غسل المرء إذا دخل الحمام
فيعاد الغسل إذا جاء الحمام

وإن وصلنا إلى الكعبة لطفنا
وإن رأينا اليتيمة لطفنا

وتعليم الناس هو فرض بنا
وإن أردت الاختبار فرض بنا

وزادكم أحسن إن كان حلا لكم
فاجتنبوا الحرام وإن كان حلا لكم

ومن لم يربّ من الحمق أطفاله
يكون كلّهم من عرضه أطفا[١] له

وإن تسمع بما أقول من ألغازي
وتعمل بما أقول تجد ثواب الغازي

من علّم العلوم يسمى بالكريم
ومن جهل بالعلم فاعلم به كريم

اختلف الزوجان قال الزوج ما لها
وأقرّ بعده قال هذا مالها

كل أمر ذي بالٍ بسم الله يهون
كل أمر لم يبدأ بسم الله يهون

كم وليّ سار بي
في بعض وقت طار بي

في بعض وقت هازلٍ
في بعض وقت طاربي

الحساب ثابت فاعلم به أرجل
تكلّم أيديهم وتشهد أرجل

وإن رأيتم من التأخّر في جوابي
فلا ذنب فحسبي الجوى بي

ومن ألغى حظوظه من أصلابه

---

[١] أصله: أطفأ.

لم يبارك في المعيشة أصلا به

إذا انقطع من النعل جرابي

بغير نعل فقدمي جرى بي

إذا رأيت اليتيمة فصل

وإن رأيت عدوك فصل

إذا سكنت في الدار

بجيرانها فدار

إن كان فيها فجار

بالصبر منها فجار

الله الله ربنا إنا كنا آمنا

إذا اشتد الأمر بنا من الروع أمنا

بعون الله الملك القاهر

بكتابة عبد القادر

لغات الجناس لنفع خاصة الاناس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي جعل لنا الأدلة الأربعة دليلا قويا، وبرهانا نجيا، خصوصا علم الكتاب الّذي هو زبدة الكلام، وخلاصة المرام، وثانيا علم الحديث الّذي هو حديث خير الأنام، وثالثا علم إجماع الأمة الّتي[1] هي أمة محمد عليه السلام، ورابعا علم القياس الّذي هو عقل النبي وأهله الكرام، والعلماء الراسخين هم الماهرون في النطق والكلام، والصلاة والسلام على رسوله محمد خاتم الأنبياء والرسل الكرام، وعلى آله[2] وأصحابه[3] كلّهم عظام.

أما بعد: فهذه رسالة تسمى «لغات الجناس لنفع خاصة الأناس» لأن الجناس تحسين في كلام الناس، وترغيب بالعقل والقياس، وتنبيه من الغفلة والنعاس، وتشويق لطالب العلم الّذي شرع التعلّم هو في الدارين أساس. وأنا أحبّ الجناس العام، خصوصا الجناس التام، لأن طبعي تعلّم الجناس

---

[1] في الأصل: الذي.
[2] في الأصل: اله.
[3] في الأصل: اصحبه.

والتعليم، لأن نفعه عظيم، وسميتها بـ «لغات الجناس لنفع خاصة الأناس»، هذه الرسالة تشتمل بأنواع كثيرة، بعضها وعظ ونصيحة، وبعضها بيان واقع، وبعضها حكمة، وقسمها توصية، وقسمها إشارة إلى الكتاب، وبعضها إيماء إلى الحديث وبعضها عبارة من القصة، وقسمها إشارة إلى الحصة، وبعضها شامل ترغيب إلى العبادات، وإن رأيتم أيها العلماء المتبحّرون والمتعلمون المتفكرون في رسالتي هذه التكرار أو زيادة أو نقصانا في العبارة أو في اللفظ أو خطأ في الترتيب أو في المناسبة أو في الوزن أو في العروض والميزان، فاعفوا وأصلحوا ضاعف الله أجركم في الدارين، لأن مكنتي عاجز، وقصوري ناجز.

{تنبيه}

وفي رسالتي هذه مناسبة قليلة[١]، وميزانها[٢] ليس بوزن واحد، وبعض وزنها[٣] طويل ، وبعضها قصير، فاعفوا والله أعلم بالصواب.

---

[١] في الأصل: قلبل.
[٢] في الأصل: ميزانه.
[٣] في الأصل: وزنه.

{في فضل العلم ومقتضياته}

إذا لم يكن عالم بالعمل
فدعه وإن كان ذا بالأمل[١]

فنفسك إذا لم تكن ناشرة
عذابا أليما هي باشرة

إذا كنت جَهلا تعلّم فتى
تضيع عمرك إلى ما متى؟

فعلمك ينفع في الآخرة
إذا كان جسمك بلًى ناخرة[٢]

ونفسك نفس هي فاخرة
علومك علوم[٣] هي زاخرة

علومك كنز بلا فانية[٤]
إذا كنت أنفقت به ذا نية

وكن عالما بالتعلّم إذا

---

[١] في الأصل: باالامل.
[٢] الناخر: البالي المتفتت. **القاموس المحيط** لفيروز آبادي«نخر».
[٣] في الأصل: علم.
[٤] مصدر بوزن اسم الفاعل أي بلا فناء.

علمت بعلم وكن ذا عمل

إذا كان علمك فيه الكمل

فكن ذا جناب فقصّر الأمل

وذو نشر علم له أرفع

نعوذ من العلم لا ينفع

ومن يك جاهلا يكن ذا ألم

فعلمك شفاء كحب الزلم[١]

ومن كان جهلا كالقبض[٢] أشهر

فعلم ينفع كخيار شنبر[٣]

ومن كان يبعث بين الناس أفتانا

كمن جهل بالشرع بغير علم أفتانا

ومن درى درسه ولم يعضّ بنابه

يفرّ عنه علمه كمن ليس بنابه

ومن يحكم بأحكام فليعلم الأوضاعا

فليكتب المعنى الّذي إن بقي أو ضاعا

---

[١] هو حب دسم مفرطح أكبر من الحمص قليلًا، أصفر الظاهر، أبيض الباطن، طيب الطعم، لذيذ المذاق ويجلب من بلاد البربر ويسمى فلفل السودان عندنا. **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة «زلم».

[٢] المراد به ضد الإسهال.

[٣] شجر ثمره شبيه بالخزوب وهو نبات ويدعى أيضاً قثاء هندي، وخزوب هندي. **تاج العروس** لمرتضى الزَّبيدي «خبر».

إن طالب العلم راح أستاذه أو غدا
رأياته تنصب قدّامه في غدا

من علّم العلوم يسمى بالكريم
من جهل بالعلم فاعلم به كريم

HAK
HAKSEVER
بهه قسّويه ر

{نصائح المؤلف للتجار}

إذا لم يكن تاجر زاكية
نادما[١] طويلا بكى باكية

وإن لم تكن نفسك عاشرة
من العشر في الأرض تكن خاسرة

إذا ما يكن تاجر ذا هبة
فثروته لم تكن ذاهبة

وقولوا قولكم قولا أمينا
فانفوا عنكم كذبا ومينا[٢]

وأوفوا ولا تبخسوا أوزانكم
ولا تخسروا بما شان أو زانكم

وإن كان في التجارة جد لك
فداوم وإن أحد جدلك

ومن يك في ماله من ماشية
يقوم في ماله مما شية

---

[١] في الأصل: ندامى.

[٢] مان يمين مينا: كذب، فهو مائن أي كاذب. ورجل ميون وميان: كذاب. **لسان العرب** لابن منظور«مين».

وإن كان في التجارة جدّك
فأحسن مع أبيك جدّك

وإن كان عندك اعتبارا عينك
فاحفظ به حياة واحم به عينك

إن كثر في السوق لمالك المشتري
فاعلم به خصلة إن ساعد المشتري

اعلم أن الشارع قد أحلّ بيع العقار
فأحلّ بيع الثمار وحرّم بيع العقار[١]

ارحم على الصغير وقّر على الكبير
تثب على سواء كانا هما كبير

ومن صحّ للكسب من حلال كفّه
فيلزم عليه من سؤال كفه

إذا كنت مسلما أدّ الزكاة وصل
إن رأيت الفقير أحسن إليه وصل

إذا منت بأحد بالظالم النفس من
إذا منت بأحد بالعالم العين من

إن رأيت الخمور على الوجه فبل
إن ظمئت في التيه من الماء فبل

إن أخذت مالنا في الحال منك سلبنا

---

[١] العقار: الخمر، سميت بذلك لأنها عاقرت العقل وعاقرت الدن أي لزمته؛ يقال: عاقره إذا لازمه وداوم عليه. **لسان العرب** لابن منظور«عقر».

إن لزم عليك بلا عار سل بنا

فيقوى بالدين من يكون حامي الدين
فزين الكلام شكرا حمد الحامدين

وإن كان عمرك في الحياة أحجامك
يفارق الروح منها لا مهلة أحجامك

وإن كان أهلك في الصغير أنمالك
إن أعطيت رزقهم كان بك أنمى لك

إذا جاء وعدك بالوفاء لعنت
وإن جاء وعدك بالوفاء لعنت

لا وفاء بالوعد إذا كان للصنم
فيجب الوفاء بما كان للسنم[١]

إن وهبت بشيئ خالصا للّه هب
وإن هبت من شيئ فغضبا للّه هب

وأخلص للّه قلبك إذا كنت بلدت
وانقد لمن ولي إذا كنت عبدت

إن شريت بشيئ من مسلم به خذ
وإن كنت شرعت بالأمور الخير خذ

إن وضعت قدمك إلى الشر لا تضع
وإن كنت رجلا بعمرك لا تضع

---

[١] السنم، ككتف، من النبت: المرتفع الذي خرجت سنمته، أي: نوره، والبعير العظيم السنام. **القاموس المحيط**، لفيروز آبادي«سنم».

إذا جاء بلاء يصبر أولو الألباب

إن أردت الدخول سله أولي الباب[١]

إن أكثرت حجك فكثّر عرفاتك

ثم كثّر بينها وبين الناس عرفاتك

إن ورثت من أحد نصيبك منه رث

وإن رثت انسانا خلع نعليه فرث

إن أردت الزوجة إن قدرت فلم

إن كثر إسراف بنفسك فلم

وإن كنت كريما من حلال الرزق جد

وإن هلت من شيئ فأولا نفسك هل

إن وشيت بأحد لعدوك فش

وإن شئت بخير بتوبة ذنبك شِ

إن وهبت لله يبارك في المال

إن رجوت الثواب وجدت في المال

إن تاجرت حلالا من الربح صدقت

يبارك في البيع إذا كنت صدقت

إن آمنتم بالله فآمنوا بالقدر

إن شككتم في الصلاة فصلوها بالقدر

صلى الله عليك فاقبل بما أمرت

---

[١] في الأصل: أولو الألباب.

عالى الله جسمك فاعدل بمن أمرت

الذهب المنقوش فاسمه دينار

المريض عربي وفارسه بيمار

الكريم أحسن من كان طار

أحسن ما لم يكن له بطار[١]

ومن كان كثر ملكا بدار

عن قريب عن قريب كان دار

ومن كان بيته جبلا له منه غار

فليحذر الذنوب في الطاعة هو غار

من الناس من يكون جبارا[٢]

فأعماله قد[٣] يكون جبارا[٤]

كم كريم بات بي في رأسه ماطلي

عند الشدائد حاجتي عند الأوام هاطلي[٥]

وكم غني محسن يوما فيوما قات لي

وكم غني باخل من الجوع قاتلي

---

[١] البطر والبطار خروج عن الاستقامة والاستواء. **لسان العرب** لابن منظور«بطر».

[٢] في الأصل: جبار.

[٣] في الأصل: فقد.

[٤] في الأصل: جبار.

[٥] يقال هطَل المطرُ: نزل متتابعًا متفرقًا عظيم القطر. **المعجم الرائد** لجبران مسعود «هطل».

الأوام، كغراب: العطش، أو حره. **القاموس المحيط** لفيروز آبادي«أوم».

فاقض بحاجات أحد لو طالبك
ما لم تكن خلاف شرع أو طال بك

يفرح يوما فيوما فيه حال
نسي يوما مضى في الحال حال

فله في الذات أن يوجد كمال
لم يكن في قلبه حب كمال

أيها الساقون ماء بالغرام
بادروا حقا عليكم بالغرام

أعن بمن أعان بخير وغار بك
فارجع إن قويت ممن كان غاربك

وإن لاقيت مسلما سله إذن ما حالك
فيستحبّ عليك وإن أحد ما حالك

فلا تجب الزكاة وإنه ما حالك
فلا عجب أن الله ما حالك

وإن شبهت بقبر من الحلال فأنفق
احتياطا نفسك من الحرام فانف قِ[١]

الحساب ثابت فاعلم به أرجل
تكلّم أيديهم وتشهد أرجل

وإن سرت في ليل فاحتط من السارق

---

[١] من وقى يقي بمعنى: وقي: وقاه الله وقيا ووقاية وواقية: صانه. **لسان العرب** لابن منظور«وقى».

وإن نزلت بواد مالا ممن سار قِ

فاعمل بما علمت فخف عذاب الحارق

وإن حسست نفسك من اليوم الحار قِ

إذا وزنت بشيئ بالأكمل زن

إذا زنت بشيئ بالأوجه زن

إذا قيل لك بن فبعجلة بن

وإن قيل لك بن فبالصواب بن

فاحتل إلى أمرك إن وجدت ما حالك

فلا أمان لك إن ما وجدت ما حالك

إذا أتى الإنسان إليك[١] من سلبه

فحقق من عينه وجوابا سل به

ولو لأحد إبل فإن ضلّ إبله

ولغيره وجد فحبسه أبله[٢]

وأحسن العبدان من مولاه باعه

فمولاه الثاني إن أمره باعه

وإن قدرت فاصطد ظبيا إذا عنّ

أطع عنانا سالما أستاذك إذا عن

إن حججت للّه إن قدرت الهدي سق

فإن وجد في السوق فأسرع له وامش

---

[١] في الأصل: إلى عندك

[٢] من كان فيه ضعف العقل وقلة التمييز. **المعجم الرائد** لجبران مسعود «بله».

سوق[١]

وزينة المنفقين الكرم

وزينة المنافقين الكرم[٢]

والمجير من الكريم يجار

والمجير من البخيل يجار

يوم القيامة فيظهر الحق

كل عمل بصاحبه ألحق

كل أمر بسهولة لا يحلّ

كل رزق في العالم لا يحلّ

إذا زاد لك زاد

فيلزم لك داد[٣]

المضرب آلة الضاربين

ورأس المال آلة المضاربين

الورع زاد المهتدين

البرع زاد المهتدين

---

[١] والصحيح: وامش إلى السوق.

[٢] الكرم: العنب، شجيرة من فصيلة الكرميات، تزرع منذ القدم، تعطي عناقيد العنب، وهو يؤكل فاكهة ويجفف ليصنع منه الزبيب، وعصيره يخمر ويصير خمرا. **المعجم الرائد** لجبران مسعود «كرم».

[٣] كلمة أويغورية تدل على الشكوى والتلهف.

{نصيحة في تحسين السلوك}

وإن أنت أحسنت أقوالك
يحصل في قلبك أقوى[١] لك

ومن أحببته رضى للإتيان إيمانا
فقد أكرمت لوجه الله مهمانا[٢]

وإن لا تعمل في الشباب[٣] أقوى
فكيف تعمل في الشيب لقوى[٤]

ومن رضي بأقوالي وأهداني
كمن دلّ على الخير وأهداني

ومن كثر من الخير أنقاله
يكون من الذنب أنقى[٥] له

ومن كان عن الخير قد ارعوى[٦]
كمن كان كالكلب له قد عوى[٧]

---

[١] في الأصل: أقوا.
[٢] كلمة فارسية بمعنى الضيف.
[٣] في الأصل: الشاب.
[٤] لقوى بفتح اللام وسكون القاف: الذي لا يستقيم له قول ولا فعل.
[٥] في الأصل: أنقا.
[٦] في الأصل: ارعوا.
[٧] في الأصل: عوا.

ومن كان في القلب زنا ذا نية
فقد كان نفسه إذن زانية

وان أحفظت غيرك بدعابك
فأحسن إذن رضي ودعا بك

حبنا من الإيمان أوطانا
وإن هم على الضريع[١] أوطانا

ومن يك من الغير ألفى صلة
فيرضى كمن أعطي ألفا صلة

ومن آمن بالله
كمن كفر باللاّهي

ومن أنكر بعاد
كمن تاب وعاد

HAKSEVER
بهه قسويه ر

[١] ضَرِيع : نبات له شوك لا تأكله الدوابّ لخبثه، وهو من طعام أهل النار. **معجم اللغة العربية المعاصرة** لأحمد مختار عمر«ضرع».

{في الزهد والتزكية}

إذا حصّلت لي يا قوت
يحقر لي العين[١] والياقوت

وخير الأمور أوساطها
وشرّ الأمور أوساطا طحى[٢]

ونحن نأكل أبقالنا
لأن أبانا أبقى لنا

ونفس من الخير رضى زارعة
فيوما ويوما تكن ذا رعة[٣]

لباسك ثيابك أسمى[٤] لك
وان كان ثيابك أسمالك[٥]

جدالك بالغير أجدى[٦] لك
إن كان ينفع أجدالك

---

[١] العين: الدينار، **مختار الصحاح** لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي «عين».
[٢] يقال: طحا بك الهمّ: ذهب بك إلى حيثُ لا ترغب. **معجم اللغة العربية المعاصرة** لأحمد مختار عمر«طحا».
[٣] رِعة: مصدر ورِع أي ابتعد عن الإثم وكفّ عن الشُّبُهات والمعاصي على سبيل التَّقوى. المصدر السابق «ورع».
[٤] في الأصل: أسما.
[٥] أسمال مفرد سمل :ثيابٌ بالية وقديمة. **المعجم الرائد** لجبران مسعود «سمل».
[٦] في الأصل: أجدا.

عطائك شيئا أنبى لك
وان كان قلّ أنبالك

فحجّوا إذا تمّ أي زادكم
فلا بأس إن نقص أو زادكم

ومن يك من قلبه ألغى شية
أزيلت من القلب الغاشية

HAK
HAKSEVER
هه قسوّيه ر

{في النساء}

خير النساء أجزى[1] بك
إذا كان خيرا أجزابك

وإن كان توجد في ملكك جارية
فاعلم بها دفعة كعيون جارية

إن زوّجت زوجة امرأة جارية
فافرح بها فرحة كمن ملك جارية

إن اختلف الزوجان قال الزوج ما لها
فأقر بعده قال هذا مالها

فلو كانت في الدنيا لامرأة بنتها
احتياطا للبنت ببناء بنتها

وأمتي كبرت فسنها عتقت
لذلك تراها من بعده عتقت

إن كانت النساء في المأتم عبرت
في مدة سكنت من بعدها عبرت

إذا قدرت نسوتك فأرضهن
إذا رأت منك الرضا إذن هن

---

[1] في الأصل: أجزا.

إذا رأيت اليتيمة فصل

وإن رأيت عدوك فصل

ومحبوب الكافرين الصنم

ومعشوق العاشقين الصنم[١]

ومعشوق العابدين هو الليل[٢]

ومعشوق العاشقين هو ليلى[٣]

أعدى عدوّك أخواتك

لأنك فينا أخو هاتيك

---

[١] صنم: اسم معشوقة غريب، قصة حبهما مشهورة بين أتراك آسيا الوسطى والأويغور.

[٢] في الأصل: ليلي.

[٣] ليلى اسم وعشوقة لِيلى، قصة لِيلى والمجنون معروفة في بلاد فارس في بداية القرن التاسع. wikipedia.org

{في الأيمان والعمل الصالح}

يا إخوة اعلموا أن الفرائض فرضت
على كلّ أمة بالإسلام فرضت

كل يوم فرض للعباد الصلاة
فهكذا يلزم للنبي الصلاة

واثبتوا إخواني في أيمانكم
فكما تثبتون[١] فى إيمانكم

ومن قرأ القران بإخلاص بفيه
إذن وجد ثواب الإخلاص فيه

ومن عبد دواما للّه بالصبّ[٢]
يطهر من الذنوب كالرأس إن صبّ

وان كان عينك أعمى[٣] لك
فلا بأس إن حسن أعمالك

فأحسن إليك بأعمالك
فصبر جميل بأعمى لك

---

[١] في الأصل: تثبتوا.

[٢] الصب هو العشق، يقال: صب إليه: أحبه حبا شديدا واشتاق إليه. **المعجم الرائد** لجبران مسعود «صب».

[٣] في الأصل: أعما.

أكملوا إخواننا روحا بدين
لا تبيعوا أنفسكم عجلا بدين

وإن ترحموا بشيئ فبالنا
لأنا لنمشي في بالنا

كثير من الناس أعدى[١] لك
وإن كانوا رائين أعدالك[٢]

إن اشتدّ الأمر من ظالم عليك
بإخلاص قلبك من القرآن عليك

إذا مرض المرء حقيقة أنّ
كما جاء بالفتح للحقيقة أنّ

ومن ثقلت في الوزن أعماله وزنا
دخل الجنة وإن سرق وزنى

ومن سجد في الأرض مع جبهة أنفا
كانت له راحة وللذنوب قد أنفا

وإن فاتت عليك الصلاة فاقضِ
وإن جئت الجمعة بتمام فاقضِ

ديانة الإنسان من الدين إن ضعفت
فقد قوت ديانة عبادة إن ضعفت

---

[١] في الأصل: أعدا.

[٢] أعدال جمع عديل: نظير، مثيل. **المعجم الرائد** لجبران مسعود «عدل».

بغير سؤال إذا من جنى
ففي حكم الشرع يقينا جنى

الناس على دين ملوكهم
في الواقع بما بين الملوك هم

فيوم الآخر لك فات
كما في الشطرنج السبق مات

وكان موسى بالمقدس طوى
باطنه بالشبع ظاهره بالطوى[١]

وكان من السيئات للزنا الرمق[٢]
وكان من أعظم الذنب الغيبة الومق[٣]

ومن سنة أبينا إبراهيم قص الشارب
وحرم في الشريعة الخمر لشرب الشارب

ولو علمت ثيابك من جر
فاعلم بأنه من جر

---

[١] الطَّوَى الجوع. **مختار الصحاح** لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي «طوى».

[٢] رمقه ببصره: أتبعه بصره يتعهده وينظر إليه ويرقبه. **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة «رمق».

[٣] ومقه يمقه، نادر، مقة وومقا: أحبه. **لسان العرب** لابن منظور«ومق».

{في الدنيا}

الدنيا كنسوة يحسنَّ ألوانا
وإن نظرنا بكل من الخير ألوانا

ورب من جمعوا مالا حتى جفانا
من الحق غفلوا من الحين جفانا

الإنسان في الدنيا فاخرة عظامه
آخره في الموت ناخرة عظامه

قد أفلح في الدنيا للرحمن من صلّى
من لم يؤمن بالله في المحشر نارا صلى

المسكر نوعان حب الدنيا مسكر
ما يفيق غراما أهل الدنيا يعقل

حب الدنيا كخمر فقلبه يعقل
الشارب يفيق ثم شيئا يعقل

وان أحد بمحمد كان أجزم
ففي الدنيا لا يكون هو أجزم

إذا كنت أنت تكن بالعمل
بدنيا وأخرى تكن ذا جمل

يبيعون للدنيا أهل الدنيا إيمانه
لا ينام للدنيا فيكثر أيمانه

يا خاطب الدُّنى تكن ردى هو الشرك
فآخر الأمر يكن لله تعالى هو الشرك

وإن عشتم في الدنيا فاعرفوا عمرا بالقدر
إن شويتم لحوما فاشووا اللحم في القدر

لو أقبل الدنيا بطغواك أو لاحظك
فاعلم بأنك في الجنة لا حظ لك

مثال لدنيا مثال لها
حديث لدنيا حديث لها

وربّ كاسٍ في الدنيا
عارية في الآخرة

نظامها في الدنيا
عظامها ناخرة

{نصيحة في معاشرة الأخوان}

ومن يك يحمل أحمالكم
يكون من الغير أحمى[١] لكم

ومن ادّعا بحق وهو ألفان
بأي وقت جاء منه كان ألفاني

ولا تلقوا على الناس أوزاركم
لمن غاب منكم أو زاركم

ولا تلقوا من العبث أخشابكم
لأني من الخطر أخشى[٢] بكم

أيها من كان في أجنابكم
خائنا في داره أجنى[٣] بكم

ومن شرب لبنا من لبن أحلابه
كانت له راحة ومن تمر أحلى به

---

[١] في الأصل: أحا.
[٢] في الأصل: أخشا.
[٣] في الأصل: أجنا.

{نصيحة في تربية الاولاد}

من لم يلبس في بدنه سراويل
يوم الجزاء جزما له سرا ويل

ومن لم يربِّ من الحمق أطفاله
يكون كلّهم من عرضه أطفا له

وربّ ابن كاهل في الأمر عم
فاتساع أهله خال وعم

ومن ألغى حظوظه من أصلابه
لم يبارك في المعيشة أصلا به

ولا تثنوا من البين أنجابكم
وكل من الغير أنجى بكم

إذا من يربّي أولادنا[١]
فأحسن ممن بأولى دنا

[١] في الأصل: بأولادنا

{في سماحة المؤلف}

ومن يثقل بأمر من الخير أوزاني
دعوت له بالعفو[١] إن سارقا أو زاني

ومن ضرب أرجائي ومزق أرداني
ما خشيت أوقاتا وإن كان أرداني

[١] في الأصل: دعوت منه بعفو

{موقف المؤلف ممن حوله}

ومن علّق بأهدابي
ليس منه بأهدى[1] بي

ومن عاب بأقوالي
فقد أثبت بأقوى لي

ومن حدّس بأحوالي
فقد غيرت بأحوى[2] لي

ومن رآءى بأعيابي
فقد ظننت أعيى بي

ومن أبصر بعيني
فقد أبعدت بعيني

---

[1] في الأصل: بأهدا.
[2] في الأصل: بأحوا.

{ألاعيب الاشتقاق}

ومن قال في الضحى
من السنة يقيل

ومن قال يقيل كمن قال يقول
كلاهما صحيح من يعلم يقول

ومن قال يقيل مشتقه قيلولة
ومن قرأ يقول فمأخذه من قولة

إذا الملحَّان في باب أبنّا
فقلنا ليّنا لهما أبنّا

أعينوني أعينوا اختيارا أمتي
أعينيني أعيني اعتبارا أمتي

{نصائح في معانٍ شتى}

ومن يخفف بأهوالي
فليس منه بأهوى[١] لي

ومن يك يوقّر أشياخنا
إذا شاب لحياه قد شاخنا

ومن صاح بالميت أنعى[٢] له
يكون له الغير أنعاله

ومن كان يؤمن بالله من الناس
فقد كفر باللّاهي ويكفر بالناسي

ومن صحب رسول الله وآمن
ومات مع الإيمان فهو صحابي

فالشروط ثلاث للصحابي[٣]
سمعت هكذا وهذا صحا بي

ومن غسل بأثوابي
كمن بات وأثوى[٤] بي

---

[١] في الأصل: بأهوا.
[٢] في الأصل: أنعا.
[٣] في الأصل: فشرط الصحابي هو ثلاث
[٤] في الأصل: أثوا.

وإن جاوزت حدّك بالأصل فني
أجرت بالخير بمشي حافي

ومن أنقذ من الخلق أحيى[١] له
يحدث من الشيئ أحياله

ولو غسل المرء إذا دخل الحمام
فيعاد الغسل إذا جاء الحمام

وإن مضى للإنسان من عمره حين
فقد أتى بالإنسان في الآخر حين

وإن مكث الإنسان في قبره أحيانا
فآخر الأمر إليه الله أحيانا

فاضلا من عنده الله وهب
واقيا من سارق إذا وقب

ومن كان يوسع في الراحة
كأنه قد أصاب بالراحة

وربّ سارية بالكفار اصطلموا
ورب سارية بالكفار استلموا

كلاهما صحيح إن كانت الحوالة
كلاهما قمين لو لم يكن محالة

إذا كان المضيف لو جاملنا

---

[١] في الأصل: أحيا.

فلا عيب إن لم يكن جام لنا

غني كريم يكن ضامنا

غني بخيل فقد ضامنا

مطل الغني يكون ظلوما

حساب الغبي يكن ملوما

ومن كان من الشيئ أكفاله

فليس من الخير أكفى[١] له

ومن يك فيه ألقى سيئة

أزيلت من القلب القاسية

وزادكم أحسن إن كان حِلا لكم

فاجتنبوا الحرام وإن كان حلا لكم

وإن نظرنا إلى من ندمنا

رأينا خلقه ما إن ندمنا

أحب السلاح أن يقطع

وشر السلاح أن يقطع

وفوّض الأمر إلى من ضاربك

فاصبر لأمر وإن هو ضار بك

ومن رضي بأقوالي وأهداني

كمن دلّ على الخير وأهداني

---

[١] في الأصل: أكفا.

إذا أنت لم تمش[١] بأنعالك
مشيت بحافٍ بأنعى لك

وان سألت سؤالا وطن سل مانا
من الفارسي الزاهد ان سلمانا

وإن وكلت إنسانا بالأقدم كل
وإن أكلت طعاما بالأكمل كل

وإن طلبت بشيئ بخصلة هاديه
وإن طلبت بشيئ بخصلة هاديه

وإن لزم عليك الثواب فبالخير ثب
وإن وثبت مكانا فبطرف الخير ثب

من الحسد الحرب قام يوما فيوما زاد زيد
فلايفنى الحرب قط كجدال عمرو وزيد

فلتنفع غيرك إن طلب كمالك
وابدأ بمن جاءك فينفع كمالك

إن لم تصل العشاء قبل الصبح فانتبه
وإن سرت برجل فامش به وانتبه

وإن قرأت آيات زادتك إيمانا
وإن لزم عمرك فلا تكثر أيمانا

اعمل بما علمت كان به فضل لك
وإن كنت لم تعمل لا ينفع فضل لك

---

[١] في الأصل: لم تمشي.

ومن غسل بأثوابي
كمن بات وأثوى[١] بي

من صدق رسولنا
قلوبهم رسوا لنا

ومن سرق جفاني
بغير حق جفاني

ومن وعد قد وفى
وبالشريعة قد قفى

[١] في الأصل: أثوا.

{عقوبة الرياء}

ومن برقش في نفسه أشكاله
يكون الروح فيه أشكى له

ومن رائى بغيره أفعاله
يوم الجزاء[١] كان قرّى أفعى له

[١] في الأصل: الجزا بالتخفيف.

{في قيمة الوقت}

ومن ضيع قرى أوقات
فللشيطان قرًى أو قات[١]

ومن ضيّع أوقاته
فقد ضيع أقواته

[١] القات: نبات من الفصيلة السلسترية، يزرع لأوراقه التي تمضغ خضراء، قليله منبه، وكثيره مخدر، موطنه الحبشة، ويزرع بكثرة في اليمن، ويسمى: شاي العرب. **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة «قوت».

{في السير}

ومن سار بلا رفيق
كمن سلك بلا شفيق
ومن سلك داغدامنا[١]
فقد وصل بغدادنا[٢]

---

[١] داغدام: كلمة أويغوية معناها الصراط المستقيم.

[٢] بغداد: مدينة تقع في العراق مشهورة بالحضارة الإسلامية عبر القرون، يريد المؤلف هنا أن من سلك الصراط المستقيم الذي كنا عليه فقد سلك مركز العلم والحضارة الإسلامية.

{فضل التوسط}

الشهرة آفة

والخمود عاهة[١]

والأوسط راحة

وللبشر طاقة

[١] عاهة: فساد أو مرض يقع في الزرع أو الماشية أو أحد أعضاء الإنسان. **لسان العرب** لابن منظور«عوه».

{في أدب الكلام}

ومن كان له لفظ وجاز
فصح من الألفاظ معنى وجاز

يا صاحبي بعالمك فهمنا
بغير عمل بعلمك فهمنا

لأنا رأيناك لم تبلغ بالناس
وإنا علمناك لم تذكر بالناسي[١]

وإن حان وقتك بالقول قل
ولو جاء وقتك بالنوم قل

وإن وعدت لغيرك بالوعد فِ
وإن كان حقك أطلب يفي

[١] في الأصل: بالناس.

{فضائل المؤلف}

رأيت طالبي العلم فتقت
فصافحنا صلاحا كل يوم فتقت

رأيت كلّهم منهم ضرابي
رأيت جيئهم يوما ضرى بي

وإن خدمنا بإنسان أجرنا
وإن أجار من السيئات أجرنا

وإن سئلوا من الرجع وجعنا
وإن سئلوا من الرجوع رجعنا

وإن طلبوا الجعالة[١] جعلنا
وإن طلبوا فعل الشيئ جعلنا

وإن وصلنا إلى الكعبة لطفنا
وإن رأينا اليتيمة لطفنا

إذن حزت إذا قلنا حز بنا
جزيناك كما جزيت حزبنا

وتعليم الناس هو فرض بنا

[١] الجعالة: ما يجعل على العمل من أجر أو رشوة. **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة «جعل».

وإن أردت الاختبار فرض بنا

وإن رأينا كسير الرجل جبرنا

وان رأينا الحرام زاده[١] جبرنا

وإن أمر أحد بالشر أبينا

وإن كان الآمر بالشرّ أبينا

وإن سئلنا المسئلة روينا

وإن سئلنا شراب العلم روينا

وإن رأينا العالمين هوينا

وإن رأينا العابدين هوينا

وإن رأينا العاقلين صبينا

وإن رأينا العاشقين صبونا

إن اضطررنا بشيئ ما لامرء منّا

إن أمكن الكذب ما إن صدر منّا

ياصاحبي أعنّي أن أحسن أخلاقي

فامنعني الجمعة أن ألبس أخلاقي

ولا أعطى بحبلي من بتّ زمامي

لا أسبغ ودادي لمن نقض ذمامي

قد كلّفت الطلاب فكلّهم فدانا

---

[١] كلمة فارسية بمعنى ولد الزنا، ويراد هنا الولد المتمرد الفاسق. لأن كثيرا من أولاد الزنا يكون كذلك.

فدانينا كلّهم تمامهم فدانا

إنا كنا نفعل بما كنا أمرنا
فسراعا نعمل وإن كنا أمرنا

إن احتاج أحد بشيئ في مالنا
فأعطينا عليه ما لم يقل ما لنا

عشارنا دأبها مكانها بركت
تمورنا للناس للدعاء بركت

وكانت الأيام نظامها دبرت
فكانت الإبل بحملها دبرت

أخبرتم أحوالي مذ سنين فتقت
فسمعت الشاقين لشقها فتقت

وإن كنا ساعينا فحسرنا أيدينا
وكلّنا جابينا، الله تعالى أيدينا

إن أردنا بخير إن تحسنوا دعونا
إن كرهتم فعلنا فلا بأس دعونا

وإن جئتم بأمر إن أحسنا قبلنا
فأيكم نحبّ قلنا له قبلنا

إن كتبنا الحروف مهمله عجمنا
إن رأينا العرب فعندهم عجمنا

إنا كنّا جميعا من عذاب فهبنا

نحن نرجو رحمتك من لدنك فهبنا

إن أردنا الصلاة في الظهير ظهرنا
إن طلبنا الظهير حينئذ ظهرنا

إن لزم الظهور ففي الحال ظهرنا
إن ضرينا العدوّ عدونا ظهرنا

إن عهدنا بيننا بالوفاء إلينا
ومن شاء هذه فليقرب إلينا

يا أيها الإخوان إن لاعنتم لاعنا
إن حزنتم هذه فهذه لاعنا

إن أراد ربّنا يفقهنا في الدين
من فضله ربنا يخلصنا بالدين

وإن شئنا بدّلنا بغيركم مثلنا
إن نشاء أهلكنا أو كلّكم مثلنا

وإن كان إنسان في الطاعة ثوى بنا
برحمة ربه يشترك ثوابنا

سافرت مع رجلين فصح بهما جاز لي
فكانا مني سرورا وكان كل جازلي

وكم جهول ظالم في بعض وقت ضار بي
في بعض وقت مهين في بعض وقت ضاربي

وكم ولي سار بي في بعض وقت طار بي

في بعض وقت هازل في بعض وقت طاربي

وكم حبيب ناصر والظهير الكافي لي

نعم عبد معين ونعم عبد كافلي

ولما سرت مع الرفقان فارقت

فخشيت وحدانا كأس الكرى فأرقت

أقضي اللّيالي خاشيا إلى الصبح فأرقت

ثم مشيت حافيا من السقوط لفرقت

سرق السارق في الليل حتى سرق بطرفي

أجال الطرف سريعا حتى أجاء بطرفي

جاء النهار بطيئا ثم حلقت بشعري

ثم حدث سرور فأنشأت بشعري

لا تحملوا في الحروب أسفارا

كأن تحملوا في الطريق أسفارا

فهكذا أيضا لجأت للدعاء الصلاة

فرابعا علم اليقين للرحمة جاء الصلاة

وإن رأيتم من التأخر في جوابي

فلا ذنب فحسبني الجوى بي

ياأيها الإخوان كثير تجربي

إن اختبرت وقتا فوقتا تجري بي

لفعلت أمورا ولو أحد حاج بي

إذا أردت بخير فلا يكون حاجبي

إذا انقطع من النعل جرابي

بغير نعل فقدمي جرى بي

{في الاجتناب من الشيطان وأعوانه}

وخير الناس بالشيطان يميل
وشر الناس للشيطان يميل

إذا قربتم مع الفاسقين لحانهم
فقد قربتم إلى لهو لحانهم

وإن كنت مشيت ففي بال أخطر
فلست أنا بحال ففي بال أخطر

{من صفات المسلم}

ليس المسلم مسلما من يبوق
سواء كان يسفل أو يفوق

{من صفة الحيض}

وليس من الحيض دم رقيق بيضاوي
انظر في التفاسير كما قاله البيضاوي[١]

[١] اسمه الكامل: ناصر الدين عبدالله البيضاوي، حكيم، متكلم، مفسر، محدث ومؤرخ إيراني وقاض وفقيه شافعي.

{في بر الوالدين}

وان أصبت بمال من أبيك بالورث
فادع له سرمدا[١] وابك له إذن وارثِ

أطع بمن أعطاك وإن كان أباك
وأصلح بمن عندك لأمرك أباك

تكلمت كلاما قد غضبت بقومي
فغضبت لي أمي فقد قالت لي قومي

إن أردتم قربة موسى الكليم
اعدلوا لاتجعلوا الأم كليم[٢]

إن قصدت بالأمور الدين أم
من عظيم الدين أجرا قصد أم

فافعل بأمر عجيب إذا كان جادلك
فأب إذا من كان هو جاد لك

---

[١] السرمدُ :دوام الزمان من ليل أو نهار. **لسان العرب** لابن منظور «سرم».
[٢] والصحيح «كليما» بالألف، حذف لضرورة القافية.

{في الخلق الحسن}

إذا كنت آذيت بإنسان في الأرض
فاعذر له سريعا أو طيبا به ارض

إذا كنت مسلما من مسلم لا تغب
إن ذكرت عيبه من عيبك لا تغب

إن سئلت من أحد بالدخول إذنك
إن كلّم بشيئ أصغِ اليه أذنك

فلا تعط سرّك أصلا بمن سارك
واسرر بمن طايب فاحفظ ممن سارك

وإن فاتت عليك الصلاة فاقضِ
إن حكمت بشيئ فبالعدل به اقض

إن أعطاك الإله بما كان عمك
أعط به خالك أعط به عمك

إن لم يكن الطمع من الغير أغلالي
لوصلت مقاما ليكون أغلى[١] لي

وان أشربتم بينكم ماء الحميم

---

[١] في الأصل: أغلا.

يبعد من عندكم ماء الحميم

من أذنب ذنبة من بعده ندم
من خدم الملوك ملكه ندم

من أكل قليلا يوما فيوما ملك
ومن رأى القمر فسجد ملك

ومن قضى صومه من قضاء لأبد
وإن كان عامدا بستين أبد

إن سمعت بسم الله بالأكل به اغذ
من لم يقل بسم الله فإن أبى به اغز

إن سئلتم من أين جاء الماء المعين
قل جوابا سريعا الإله المعين

ومن كان عندنا من الحق نصيبه
أي وقت سأل بعجلة نصيبه

إن عبأت وفاء بالعهود إذن عد
ان لم تعد وعدك بالإنصاف الأصل عد

إن قدرت بوقت بوقتك لا تضع
إن عرفت القدور قدر المرء لا تضع

إن سفرت بخير بذكر الله الأرض جب
إن سئلت سؤالا بالسائل به جب

إن وسلت بأحد من أحمد بك سل

إن سألت الجنة من الله بها سل

أجرت يا رجل بقتلك ضربة من صام
كما أجر يوم عاشوراء من صام

للمسلم الصبور إن بلاء نابه
فالعبرة لازم لمن هو نابه

يا أبواتي إنكم في أهلكم زعيم
لمن كان أهلكم بخرجِهم[١] زعيم

وسلّم الوديعة إذا كنت ودعت
فودعه سلاما إذا كنت ودعت

يا قومي اتبعوا لمن كان أمّكم
وإن كان أباكم أو إن كان أمّكم

إن سئلتم فاسئلوا ممن كان جابكم
أو عالما عاملا من مكان جابكم

ومن كان قلبه بالآخر مريدا
فلا يكن نفسه في الواقع مريدا

يا إخوان اسمعوا من نطق بالحالي
لا تنظروا من كان وحاله للحالي

لا تسبوا السلف فإنهم أفضل منكم
إن تسبّوا السلف فقد قيل ضل لكم

[١] خرج: غلة الأرض أو ما يخرج من مال الإنسان. الرائد لجبران مسعود «خرج».

سارقان أخذا أحدهما لناجي

الضمان عليه والآخر لناجي

أسكت رفيقي لا تكن كالهارش[١]

أدخل طعاما لا تكن كالوارش[٢]

[١] هرش رأسه حكها بيده. **معجم اللغة العربية المعاصرة** لأحمد مختار عمر«هرش».

[٢] الوارش: يقال للذي يدخل على قوم يطعمون ولم يدع لبصبص من طعامهم: وارش، **لسان العرب** لابن منظور«ورش».

{الفرق بين الكتابتين}

كتابة الإسلام فدائما تدرس
كتابة الكفار تحرق بها تدرس

كتابة الأخيار كتابة تنسخ
كتابة الأشرار بالفساد تنسخ

صحائف الأديان في السماء توضع
صائف الأغيار في الكنيف[١] توضع

[١] الكنيف: المرحاض والجمع كنف. **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة «كنف».

{يا أيها المسلم}

يا أيها المسلم أوف بمن وعدت
واخش من الذنوب إذا كنت وعدت

إذا كنت عالما بالتبليغ فعززه
إذا جاء ضيفك فالضائف فعززه

يعذّب بالنار يوم الحشر من فحشا
يبشر بالجنة من علم فحشا

إن كلمنا كلاما بالقلوب جلبنا
إن شككت أمرنا غير حياء جل بنا

فدعاني اثنان قلت لهما دعاني
لعلّي آتي مكانا على حِدة دعاني

إن أوقد نارنا فيفرح الظالم
إن أصبح ليلنا فيحزن الظالم

ولو حاج إن جنى جنايته دمدم[١]
كفارة وجت على حدة دم دم

وإن كان لكم لبنيكم إيلام

[١] دمدم الشيء: أهلكه مستأصلا. المصدرالسابق «دم».

فلا يك لكم لغيركم إيلام

إن بعض الإنسان يستهزئ إمامه
بل يريد الإنسان ليفجر أمامه

يا إنسان ربك ينهى عن الميسر
اعلم أن الرسول يأمر على الميسر

إن ركد الأعمال إن قدرت فهج
إن خمد السراج بعلاج فهج

HAKSEVER
بهه قسويه ر

{يا إنسان}

يا إنسان انتبه من نومك الساعة
فلا تنس ذكرك اقتربت الساعة

الإنسان غافل عما مضى ويأتي
فيعلم الرجل ما وعد سيأتي

الولد مولود لطيفة جريدة
سيكون العظام قطيفة[١] جريدة

إن جلست عالما بلا إذن لا تقم
إن رأيت معرضا لا تبشّ لا تقم

يا أيها الإنسان احتط من الذنوب
إن سقيت زراعا أسكب من الذنوب

أشكر عمرا ما مضى كل يوم إن تعش
أيّ وقت رأيت أستاذك انتعش

وإن بلت موضعا فلا تبل قائما
وإن بعت بشيئ فلا تبع قائما

وآفة العلوم ماهي إلّا النسيان

---

[١] قطيفة: جمع قطيفات وقطائف وقطف: نسيج من الحرير أو القطن ذو أهداب تتخذ منه ثياب وفرش. **معجم اللغة العربية المعاصرة** لأحمد مختار عمر«قطف».

لذلك البلاء قد خصّص الإنسان

وأعجب الألعاب السنّور والجرذان
لذلك ترون يجتمع له الصبيان

إن أراد الإله كون الشيئ يكون
إن أراد الأناس اتّكاء يكون

كل أمر ذي بال بسم الله يهون
كل أمر لم يبدأ بسم الله يهون

إن صلّيت صلاة فاعلم بها آناء
إن شربت مياها فأفرغ بها إناء

إن عدم ماءكم تيمّم الواطي
غسل الرجل واجب بالقرظ[١] للواطي

فليسرع سريعا بالتوبة الخاطي
فيثاب إن مشي بالمسجد الخاطي

[١] في الأصل: بالقزر والصواب القرظ وهو شجر يدبغ به، وقيل: هو ورق السلم يدبغ به الأدم، ومنه أديم مقروظ. **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة «قرظ».

{يا أيها المسلمون}

السلام عليكم يا أيها المسلمون
وفي أمر ونهي فللّه مسلمون

إن أردتم للتقوى بالشبهة تسلمون
إن عملتم صالحا من عذاب تسلمون

وإن شجّ رجل في رأسه حجر
إن استعمل الماء ضرّ وضوئه حجر

وإن كان عزمه في التعلّم هجر
لا يحسن نطقه في كلامه هجر

وإن ظعن أحد فيلزمه عبر
إذا رآه عجبا فيلزمه عبر

إذا حدّث الإنسان أعضائه دبر
فإن كان من جرح أسوئه دبر

إذا جاء على إنسان رتبة كبر
شيئا فشيئا يحدث الجولان والكبر

وخير ابن ما قال أبوه انقاد
كالبعير الّذي فصبي إن قاد

من لم يشأ بالذَّنوب ضربنا

لا يجعل عمدا بنا ما ضر بنا

من كان يمشي حافيا مع الجبن
فليشرب اللّبن الّذي طبخ مع الجبن

ومن عجز من استعمال الماء يمّ
وإن كان المسلم في بحر يمّ

ومن كان في المهمهِ له نار
وإن رأى من الناس لهم أنار

ومن كان بالشريعة هو أحمد
يرضى به الله ثم أحمد

والريح قد عمّ والفلك قد غم
خاف النبي من الساعات قد غم

إذا المرء انقاد لأمرك أمرا فصر
وإن أبى متكبر إن أمكن عنقا فصر

وإن أجار مسلم من كلفة أجر به
وإن صنعت بخير يعطى لك أجر به

وان أعان أحد من الضيافة للقاري
يعطى له أجره كما يعطى للقاري

ومن يكن من نفسه ألقى رعة
ألقى له من هولها القارعة

{في الجار}

وإن كنت سكنت بجيران في دارهم
وإن أساؤوا تنقّل سرعة[١] أو دارهم

وصاحبكم الّذي رأى منكم النفع جار
لا يليق بكم إن اتّخذوا لكم جار

إنّنا قوم كرهوا الجهل عارا
هو كما إن يلبس ما كان عاريا[٢]

إذا طلبت الهدى فمن ربك فاهتد
إذا شئت الوصلة إلى جارك فاهتد

وربّ جار معه أنقى ذهب
من أين جاؤوا إلى أين ذهب

ألم تعلم يا رجل أن الموت جار بك
إن ذهبت إن جئت فلازم جار[٣] بك

ولا حب نفعا بمن جارنا
وليس بأهل فقط جارنا

---

[١] في الأصل: مع السريع.
[٢] في الأصل: عار.
[٣] والصواب: جارا بك، حذف الألف بضرورة الجناس.

إذا سكنت في الدار

جيرانها فدار

إن كان فيها فجار

بالصبر فيها فجار

ومن ظلم لجارنا

فقد أخطأ وجارنا

من أحبنا وجارنا

فقد كان وِجارنا

{سؤال ويسمى التحاجي}

فمن الذي يجوز في ماله له صرف
فقل جوابا صحيحا من صنف علم الصرف

ولو غضب لأحد الله تعالى وجل
وإن لقي الغضب كل أحد وجل

وإن أحد في الخطّ من غيره أرقم
وإن كان حسنا لا عجب أرقم

فأي أمر شأن أحد يجزم
فأي حرف فعل المضارع يجزم

فأي أحد رأياته ينصب
فأي شيئ فعل المضارع ينصب

فأي شيئ بناءه يرفع
فأي حرف خبره يرفع

فأي أحد ثيابه يجرّ
فأي حرف باسمه يجرّ

{في الإنابة إلى الله}

إذا فرغت من الأمر إلى ربك فارغب
إذا شرعت بالخير من غير ربك فارغب

وإن تسمعوا بما أقول ألغازي
وتعمل بما أقول تجد ثواب الغازي

HAKSEVER
بهه قسوّيه ر

{دعاء المؤلف}

يا ربنا أعذنا من وسوسة بالجنة
يا ربنا أدخلنا برحمتك في الجنة

الله الله ربنا إنا كنّا آمنا
إذا اشتدّ الأمر بنا من الروع أمنا

يا الله يا رحمن من غضبك أجزنا
يا الله يا ديان رحمتك أجزنا

فتمّت الأبيات بعونك يا معين
يا الله يا سبحان توكّلت يا مبين

الدعاء الدعاء يا طالبون كثيرا
أنا عبد مقرّ بالذنوب كبيرا

يا مجيب أجبني بدعائي خبيرا
بعون الله الملك القاهر

بكتابة عبد القادر

المنشئ

داملّا ابن محفوظ عبد القادر
لا أخزاهما الله في اليوم الآخر

آمين

تمّت / ٢٠١٠ م